

للراشدين فقط

'Language is a Human Limitation'

T RANSLATION MONITOR

Volume 2, Issue 03, November 2005

Modern Arabic in the Media between Sustainability and Crystal Gazing:
Haphazard Translation and Transfer of Knowledge and Idiom

By Ali Darwish

العربية المعاصرة بين الاستدامة ونوستراداما: اعتباطية النقل والترجمة والاصطلاح في الصحافة والإعلام

بقلم علي درويش

١٥ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠٠٥

أنى وجهت وجهك في الإعلام العربي فإنك لا محالة مصادفٌ نماذجٍ لغويةً وفكريةً تنضحُ بالحماسة والجهل والغباء. ولا غلو ولا مبالغة ولا إجحاف في هذا القول، ولا ظلم فيه ولا ادعاء. بل نسمي الأشياء بمسمياتها بلا مواربة أو مراوغة أو نفاق أو تملق. فهي نماذج لا يستطيع المرء تجنبها أو اجتنابها لتفشيها في جميع النواحي والمجالات وتأصلها في وجدان الجميع (وهذا ليس تعميماً^١)، كما نسردها ونفندها في هذه المقالات والبحوث والنشرات الاستشارية المجانية والمستقلة، التي ترصد ما ينتجه المثقفون والصحافيون والمترجمون المعنيون في الإعلام العربي (واللي ع راسه ريشة بحسس عليها، كما يقول المثل الشعبي الفلسطيني)^٢. ولا تحتاج، كما يدعي بعضهم، إلى استفتاءات واستبانات ومسوح ميدانية وإحصاءات أكاديمية وعلمية، نحن أدرى بمصداقيتها وصحتها ومقاصدها وطرائق جمعها وتحليلها، حتى تنجلي أمام أعيننا وتستبين. فما على هؤلاء الكرام سوى أن يتحققوا من ذلك الوباء اللغوي والفكري، إن كان عندهم من الوعي والمعرفة ما يكفي للوقوف على العلل والأمراض المتفشية، على صفحات الإنترنت وفي المواقع العربية المختلفة لوسائل الإعلام والصحافة والفضائيات والأرضيات وما بينها وما فوقها وما تحتها، والتي تنزلق على ألسنهم وتنساب من أفواههم كلعاب المجازيب وريق المخابيل— وهذه ليست لهجة خطابية رنانة أو حماسية أو تهوراً أو انفعالاً، وغيرها من أوصاف اعتباطية يلقونها على عواهنها ورُسِيَّلاتِها، وليست "لغة خشبية" كما يحلو القول

^١ انظر الملحق والرسوم البيانية.

^٢ الأمثلة الواردة في هذه المقالة نقدمها كما هي دون أي تعديل، حرصاً على الأمانة في النقل، رغم الأخطاء اللغوية الأخرى التي قد تظهر فيها إضافة إلى ما هو موضوع البحث فيها.

لبعضهم دون أن يفقهوا معنى تلك الكلمات، بدليل استخدامهم لها بغير معانيها وفي غير مواضعها³، بل هي وصف دقيق يستند إلى معطيات واستدلالات لا يراها من فقد البصيرة واستلبت مكاناً فكره بقراءات مجتزأة لكتب وبحوث ومقالات من "خواجهات" — ومن ير الزيد يخله من لبن — حتى يتبين لهم مدى استشرائه وتغلغله وتأصله في عقولهم ونفوسهم، ويتضح لهم عمق الجهل الضارب فيهم، (to call a spade a spade and a half!)، وتظهر لهم نتائج مناهجهم التعليمية في مجال اللغة والترجمة والنقل والتعريب والصحافة والإعلام، وأثر المعلمين والمدربين في طلابهم، وغلل الغرس الصالح فيهم، وتتجلى القدوة الحسنة التي يقدمونها لهم حتى يخرجوا إلى العالم بنتائجهم المعرفي الذي لا يدل إلا على مستوياتهم الرفيعة وعلمهم الغزير وثقافتهم الكاملة وتمكنهم التام من المعرفة التي أحرزوها خلال دراساتهم، فإذا بهم يعيشون في العلم والمعرفة خراباً وفي اللغة والمنطق فساداً. فتسمعهم يقولون بكل جهل وحماسة وصفاقة في خبر عاجل في نشرة أخبار طازجة، أشرف عليها رئيس التحرير الفذ:

هجوم على بلدة العجر ومزارع شبعاً في جنوب لبنان التي أبقى عليها
الجيش الإسرائيلي بعد انسحابه من باقي مناطق الجنوب اللبناني عام
ألفين.

³ خذ على سبيل المثال استخدامهم الجديد للفعل (تغول) ومشتقاته، والذي يسري على ألسنة المثقفين والمفكرين والأكاديميين العرب بغير معناه الأصلي. فتغولت المرأة تلونت، وغولت الأرض بفلان، أهلكته وضللته. وتغول الأمر: أشكل؛ تغول عليه الأمر فلم يفرق بين الصالح والطالح. والتغول: التلون. قال الشاعر:

إذا ذات أهوال نكول تغولت | بها الربد فوضى والنعام السوارح

ولكنهم يستخدمونها في العربية المعاصرة بمعنى السيطرة والهيمنة والمصاولة من (الغول)، أي (البيع)، نحو: "نعاني من تغول السلطة التنفيذية"، و"بدون أي نصوص تحول دون تغول طرف على الآخر"، وربما استخدموه بمعنى الطغيان والتوغل: "فقدان أثر الكلام في الوجدان أمام تغول عصر الصورة حد اقتحامه لغرف نومنا، يجعل من الكلام الذي لا تصاحبه الصورة المؤلجة".

⁴ أبسط اختبار لذلك الجهل المستشري هو انتشار الاستعمال المغلوط المترجم عن الإنجليزية (أهلاً بكم إلى) بدلاً من (أهلاً بكم في) في معظم وسائل الإعلام العربي المرئي والمسموع والمكتوب والمطبوع المسموح به والممنوع، وعلى ألسنة المستلبين والغافلين من نخب مفكرة وأجيال قديمة اعتراها الصدا وأجيال جديدة تبحث عن هوية وانتماء. ومن المخيف أنها منتشرة انتشار الجهل والطاعون من المحيط إلى الخليج. ولا شك أن هناك من "عابرة" اللغة العربية من يبرر ذلك الاستعمال الجاهل ويجيزه بحكم التقدم والتطور والتغير، فاللغة بالطبع متطورة ومتغيرة ودينامية تستجيب لتطور الناطقين بها وحاجاتهم الفكرية واحتياجاتهم الذهنية الخاصة والعامة في المستورد من المعرفة والعلم والكلام، كما يحاول بعضهم تبرير غيرها بما لا يقبله المنطق أو القياس أو الشواهد اللغوية، كإصرارهم مثلاً على (منع التجوال) بدلاً من (منع التجول) و(بكل الأطياف) بدلاً من (بالوان الطيف) و(ردود الأفعال) بدلاً من (ردود الفعل) و(توصيف) بدلاً من (وصف) و(تظهير) بدلاً من (إظهار) و(على خلفية) بدلاً من (عقب) و(فتح تحقيقاً) بدلاً من (باشر/بدأ تحقيقاً)، و(بدم بارد) بدلاً من (عمداً). وهو بلا شك تطور بواقع الاستلاب والتبعية اللغوية والفكرية والحضارية والجهل بأصول النقل والترجمة والتعريب والاستعمار الذي يطفئ على وجدانهم وعقولهم الهزيلة في غياب الرقيب اللغوي والسليقة والحس القومي والفخر والاعتزاز والإباء الوطني. وهو ليس تجديداً بحكم الإبداع والخلق والابتكار، كما قد يتوهمون.

فلا يعرفون بجهلهم المطبق بلغتهم أن التعبير (أبقى على) يعني (رَحِمَهُ وَشَفَقَ عَلَيْهِ وَرَعَى حُرْمَتَهُ، وَأَبْقَاهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ. وَالْحُرْمَةُ هِيَ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ مِنْ عَهْدٍ أَوْ أَمَانٍ أَوْ كِفَالَةٍ أَوْ حَقٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ)°، فراحوا كالمجازيب يستخدمونها بمعنى (احتفظ بالشيء). ويقولونها بكل ثقة وجرأة حتى نخال رأس حمار يظهر على شاشة التلفاز! فبينما يستعيرون حروف الجر من اللغات الأجنبية بإصرار وحماسة يخفقون في استعمال الاصطلاح العربي، فإذا بهم يصونون حرمة الجولة والأرقام والأسعار غير ذلك. بالمقابل، لو هم أخطأوا في تراكيب المصطلحات الإنجليزية وتلازمها وأوجه استعمالها لصاروا أضحوكة الضاحكين وسخرية الساخرين.

وأبقى عنان على جولته باستثناء المحطة الإيرانية، ويغادر نيويورك
الأسبوع الحالي...

البنك المركزي الأوروبي أبقى على أسعار الفوائد الرسمية في أوروبا دون
تغيير الأسبوع الماضي...

فهي حماقة تتمثل بشكل واضح وصريح في النقل الحرفي والاعتباطي والترجمة العشوائية للتعابير اليومية والمصطلحات المتخصصة في اللغة الإنجليزية تحديداً، والفرنسية بالدرجة الثانية، دون أن يصاب أحدهم بالحرج أو الخجل من تلك الاستعمالات الموبوءة والاستخدامات الموتورة التي يضيع فيها المصطلح ويتخبط فيها الاصطلاح وتتعرثر فيها التعابير. تأملوا هذا التخبط في المثال الآتي⁷:

... لكنه أبقى على الرهينة البريطاني حياً...

وقد يؤخذ علينا قسوة النقد وحِدَّة الانتقاد وشدة التهكم في وصفنا لتلك الحالة المزرية التي آلت إليها اللغة العربية على أيدي النخب المثقفة و"زبدة الزبدة" و"قشدة القشدة" (كما يقولون هذه الأيام) في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين، حتى لتجدن الواحد منهم وكأنه اشترى دماغاً جديداً بثمن بخس من سوق النخاسة اللغوية والفكرية. فلعل قسوة النقد وحدة الانتقاد وشدة التهكم قد تستحث الضمائر وتشحن الهمم لدى الحريصين على التواصل الواضح والفعال، والغيورين على الحفاظ على لغتهم من عبث المترجمين ورعونة الناقلين، وأولئك الذين يعدون الأجيال للمستقبل، وليس لدى من يجترون الكلام اجتراراً، ويكررون الألفاظ تكراراً، بلا فكر أو تفكير، وقد تعطلت أدمغتهم بسحر الاستلاب باللغات الأخرى، وقد صاروا في مواقع المسؤولية لسبب من الأسباب وحجة

⁵ يُقال: لا أبقى الله علي إن أقيت عليك. وهي خلاف أجهز عليه. قال النابغة الذبياني (انظر أساس البلاغة للزمخشري):

وأخبرتهم أبقوا على الأصل إذ علوا
على أنهم قدماً مَبَاقٍ على الأصل

⁶ إذا كان معنى المصطلح (أبقى عليه) هو (أبقاه على قيد الحياة) فلا بد أن يكون (حياً) ضرباً من الإطناب.

من الحجج ووسيلة من الوسائل، في زمن غلب عليه المحاباة والمحسوبيات والحظايا والعطايا، واقدح لي أضيء لك، فيخرقون سياسات مؤسساتهم الإعلامية من جهة، أو يتصرفون وكأنهم ملكوا ناصية العلم والمعرفة من جهة أخرى، وينصبون أنفسهم مرجعيات في البحث والأصول والإشراف والتدريب في جامعات تلهث وراء كل غريب، وجل نتاجهم الفكري لا يتعدى ما كتبوه من قص ولصق، وما ترجموه (بشكل رديء في معظم الأحيان) وسرقوه من مصادر أخرى، في أطروحاتهم الجامعية، ولا يستطيعون تركيب جملة واحدة سليمة تستند إلى حجة أو منطق! ولعل الواقعة الحزينة الآتية تلخص لكم حالة التردي والتشردم والاستهتار التي تصيب "صفوة الصفوة".

في أثناء جلسة من جلسات مؤتمر للتعاون العربي في مجال اللغة والترجمة في مطلع الثمانينيات، أمه عباقرة العرب وعظماؤهم في اللغة والترجمة من الأقطار العربية كافة، وقف عالم جليل مسن من مجمع اللغة العربية بدمشق، مستأنذا الحاضرين بالخروج للعودة إلى بلده. وقبل أن يغادر الجمع الغفير تمنى عليهم بصوت خفيض أن يتجنوا استعمال (إثراء اللغة العربية) ذلك لأن لفظ (إثراء) هو لازم غير متعد، (من أثرى الرجل إذا أصابه الثراء). بل وجب القول (إغناء اللغة العربية). فما أن خرج حتى عاد قوم هاجوج وماجوج إلى سابق عهدهم، يتسامرون ويتنادمون ويتبادلون بطاقتهم التعريفية عليهم كعادتهم يحظون بوظيفة هنا أو هناك على أنغام العشائرية والقبلية والطائفية والمذهبية والقطرية والكتنونية والمحسوبية المتغلغلة والمتأصلة فيهم حتى أسهم وأسهم، "واللّم تورث النقم"، ويتلاحسون ويتدلسون ويتلاسون المديح والثناء و"الإثراء" في الإطراء، و"عارية الفرج" وبت مطرح! ولم يلتفتوا إلى ما نبه إليه ذلك العالم الجليل. بل أصروا إصرار الأحمق الجاهل والمنافق، ولا وصف لمن يكتشف الحقيقة وينام عليها سوى ذلك الوصف، على استخدام (إثراء). وتجدهم اليوم كغيرهم من إخوانهم الذين يعتمدون اعتماداً كاملاً على برامج معالجة النصوص في التحقق من الإملاء والألفاظ المختلفة في دور نشر كانت مرموقة فضلت سبيلها في سباق الكسب المادي على حساب المستويات والمعايير والقيم، وغيرها من مرافق ومنشآت تسعى إلى الوصول إلى الحقيقة وإعلاء كلمة الحق. فإذا ما كتب أحدهم كلمة (إغناء) أظهرها برنامج الحاسوب بأنها خطأ، لأن معد البرنامج كان أشد حماقة من مستخدمه. ففي غياب المعرفة اللغوية عند المثقفين أو من يدعون العلم والمعرفة، فإن حالهم مما نراه ونسمعه ونقرأه كل يوم في الفضائيات والصحف والمجلات والإنترنت كحال حاطب الليل. وبين اعتباطية النقل وعشوائية الترجمة تبقى اللغة العربية المعاصرة بين كفاح الاستدامة وتنبؤات نوسترداما.

في إحدى الفضائيات مقدم برنامج شاب مجتهد وذكي وجاد، يحرص على انتقاء كلماته وتخيّر ألفاظه، فتتملمس فيه وفي غسانه⁷، حرصه على المستويات وسلامة اللغة. ولكنه يخطئ في القول (يجزم) بضم الياء وكسر الزاي. وليس في العربية الفعل (أجزم يجزم) بل (جزم يجزم) بفتح الياء وكسر الزاي في مضارعه. ولكننا لم نجد على مدى سنتين في تلك الفضائية الوقور أو خارجها من يأخذه جانباً ويقول

⁷ الغسان: أقصى القلب (the cockles of one's heart).

له: "لحنت يا ابن أبي" ^٨. ولعل هذا مردّه إلى أربعة أسباب، منفردة أو مجتمعة أو مختلطة: (١) جهل القائمين وأولي الأمر بدقائق اللغة وبديهياتها، أو (٢) عدم اكتراثهم لسلامة اللغة والمعايير التي يتغنون بها في العشي وفي الإيثار وفي الليل وفي النهار، أو (٣) عدم اكتراثهم لزميلهم، فقد لا يهمهم أن يظهر بمظهر لائق، أو (٤) خجلهم منه وحرصهم أو تفادي إحراجهم وإحراج أنفسهم. وقد عهدنا في مديعي تلك الفضائية، التي تستقطب الرزين والخليق والصبور، دماثة أخلاقهم مع ضيوفهم وتعودنا على رقي حديثهم، فإذا اختفوا وراء الكواليس أسفروا ^٩.

كأنها بعدما خفتْ ثَمِيلَتِهَا | مُسَافِرٌ أَشَعَّتْ الرُّوقَيْنِ مَكْحُولٌ

تأملوا بعض تلك المهازل التي تقشعر لها الأبدان ويندى لها الجبين. وهي نماذج ترصع مواقع الإنترنت والصحف والمجلات العربية وتزين الفضائيات والأرضيات. وهي دليل قاطع (لمن يبحث عن دليل ولا يراه في تلك النماذج)، وحجة دامغة على تلك الحال التي تعبر عن المستويات الفكرية والمهنية للعاملين في تلك المجالات وللمناهج التعليمية التي تفرز هذا الصديد اللغوي والقيح الفكري. ولكن قبل أن نستعرض ذلك، فلنعد برهة إلى أبجديات الكلام وتعريفات اللغة للحماقة والغباء، إذ يبدو أن بعض المتحذلقين والأكاديميين، الذين لا يميزون بين أنواع الخطاب والإنشاء، وبين المقال والمقالة والبحث والدراسة والتقرير، وبين الخطبة والخطاب والشرح والتفسير، يظن أن لغة التهكم والسخرية هي لغة الخطاب الرنان. ولست أرى في لفظي الحماقة والغباء خطاباً رناناً ولا أسمع

^٨ يتكرر هذا المشهد الحزين فسمع حسناء نشرة الأحوال الجوية في إحدى الفضائيات تقول نشرة بعد نشرة، بما يخدم الأذن: (سحب) بتسكين الحاء، وجمع (سحابة) هو (سحاب) و(سحب) بضم الحاء. جاء في المعجم: الجمع سَحَابٌ وسَحَابٌ وسَحْبٌ، وخليق أن يكون سَحْبٌ (بضم الحاء) جمع سَحَابٍ الذي هو جمع سَحَابَةٍ، فيكون جمع جمع. وليس في العربية (سحب) بتسكين الحاء. وتجدهم يصرون على القول (مركز) بكسر الكاف بدلاً من (مركز) بفتحها. ولم توردها المعاجم العربية القديمة والمعتمدة إلا بفتح الكاف. جاء في المعاجم: والمركز: وسط الدائرة وموضع الرجل ومحلّه وحيث يؤمّر الجند أن يلزموه ج مراكز (لسان العرب). ويضمون الميم في (المطاف) بدلاً من فتحها. والمطاف (بفتح الميم) هو موضع الطواف. وتحتاج هذه العدوى الحماقة جميع نواحي الإعلام من دعايات وبرامج وثائقية وأخبار وغير ذلك من برامج مسجلة أو حية. فتسمع بحجارة ضخمة متضخمة في لقطة ترويجية (مكانك! أنت موقوف للتحقيق)، بضم النون في (مكانك)، بدلاً من نصبها على الظرفية (ظرف مكان)، فهي مركبة من ظرف الزمان المنصوب، وكاف الخطاب؛ لتصبح اسم فعل أمر متصرفاً، مبنياً دائماً، فنقول: مكانك، مكانك، مكانك، مكانك، مكانك، وفي كل الأحوال يعرب: اسم فعل أمر مبنياً على حركة آخره (فتح الكاف - كسرهما - السكون - السكون - فتح النون)، وتكون النون في (مكان) مفتوحة دائماً. ولكننا لم نجد مدققي اللغة العربية والمشرفين على البرامج في تلك الفضائيات يصححون أو يبينون أو يشذبون أو يهدبون. بل تجدهم يعنتون ويزيدون في عنتهم. هذا دليل جهل أو عدم اكتراث أو الاثنين معاً. ويبدو أن الجيل الثاني في إحدى الفضائيات الجليّة أشد جهلاً وحمقاً من الجيل الأول فيما يتعلق باللغة والنقل والترجمة. فتقرأ لهم: "الثلوج تعزل أحد المناطق..."، (فإذا جمعوا منطقة حولها هكذا من مؤنث إلى مذكر)، و"شركة... تبدأ باستغلال حقل نفط بحرياً في...." (ينصب بحرياً على الحالية) فأين هو حقل النفط؟ المصدر الإنجليزي (offshore oil field). ومثله تأنيثهم للفظين (عديد) و(عدد)، نحو قولهم: "العديد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تحاول..."، بدلاً من (يحاول)، لأن الفعل عائد إلى العديد وليس الدول، و"عدد من المؤسسات تشعر بالضغط..."، بدلاً من (عدد من المؤسسات يشعر)، لأن الفعل عائد إلى عدد، وليس إلى المؤسسات. هذا ما يريده دعاة أنجلوسكسنة اللغة العربية.

^٩ مثال على ذلك الرقي: إثر مقابلة مع أحد المحللين السياسيين الأميركيين التفت من أجرى المقابلة إلى زميله الذي رتب تلك المقابلة وقال له: "من أين أتيت لنا بهذا الخ#@%!". منتهى الاحتراف والصدق والإخلاص في العمل. المنافقون لهم دائماً وجهان على الأقل. ومن المؤسف أنهم في سداجة واستلاب مخز ينقلون تصوراتهم عن غرف الأخبار مما يرونه في أفلام هوليوود ويظنون أنه من الممارسات المهنية المثالية. فإذا ما شم الواحد منهم رائحة إبطه شرع يدخل السيجار أو الغليون ويلبس ساعة الروليكس، وبت مطرَح!

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ففيهما طبول الحرب والحماسة ولا قعقعة السيوف وصهيل الخيول وقرقعة البنادق. بل هما لفظان وصفيان لحالة إنسانية بائسة، وليس من تصنيفات هذا الكلام بشيء. غير أن معظم المثقفين هذه الأيام تعودَ لغة الخنوع والمسكنة، وقد وئى طرفاه، (ونضع تحت "معظم" خطأ لمن يقرأ قراءات مجتزأة وخارج سياقها فيعمى عن الكلام المشروط والمحدد بحماسته و"تهوره" للدفاع عن العفن والأوساخ والممارسات المتخلفة والجاهلة). وليس لعين ما رأت ولكن ليد ما أخذت!

الْحُمُقُ ضِدُّ الْعَقْلِ، وَقِلَّةُ الْعَقْلِ، حَمَقٌ يَحْمُقُ حُمُقًا وَحُمُقًا وَحَمَاقَةً وَحَمَقٌ
وَأَحْمَقٌ وَاسْتَحْمَقَ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الْحَمَقِ وَرَجُلٌ أَحْمَقٌ وَحَمَقٌ
بمعنى واحد.

الغباء: الغفلة وقلة الفطنة. عكس الذكاء. و غبى الشيء وعن الشيء يغبى
غباً وغباًوة (واوي) لم يفطن له. وغبى عليه الشيء كذلك إذا لم يعرفه.
وغبى عن الخبر جهله. وغبى منه الشيء خفي. تغابى عن الشيء تغابياً
تغافل.

فالحماقة هي إذا عكس العقل، والغباء هو عكس الذكاء، وهو قلة الفطنة، والجهل. وهذه صفات لا
انفعال فيها ولا تهور. قال ابن المقفع:

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَاقِلِ أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ بِمِقَارِنَةِ الْجُهَّالِ. فَعَلَى
الْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ مُشْرِكُونَ¹¹ مُسْتَوُونَ فِي الْحُبِّ لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا
يُؤْذِي، وَأَنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَمَقِيُّ وَالْأَكْيَاسُ¹²، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي
ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جِمَاعُ¹³ الصَّوَابِ وَجِمَاعُ الْخَطِئِ، وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ
وَالْجُهَّالُ، وَالْحَزْمَةُ¹⁴ وَالْعَجْزَةُ¹⁵.

لقد خصّصت الحضارات والأمم والشعوب مساحات كبيرة في أدبها وفكرها لمشكلة الحماقة والجهل
على مدى تاريخ البشرية جمعاء، وهذا ما دفع بأحد المفكرين في الغرب إلى القول "الجهل بالجهل
داء الجاهل"، بل "مرض الجاهل جهله بجهله". وقالت العرب: "لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطاً أو
مُفْرِطاً"، و"لأن تنوسد العلم خير لك من أن تنوسد الجهل". وقال المتنبي:

¹⁰ الأدب الكبير والأدب الصغير.

¹¹ مشتركون.

¹² جمع الكيس، أي العاقل.

¹³ ما اجتمع من كل شيء، مُجْتَمِعٌ أَصْلُهُ.

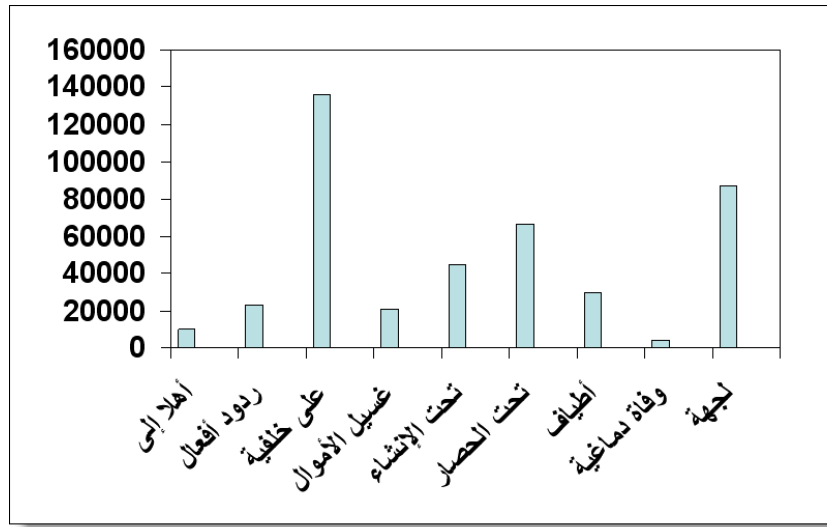
¹⁴ الحازمون القابضون على أمرهم.

¹⁵ العاجزون.

وجاهل مدّه في جهله ضحكي | حتّى أتته يدُ فَراسَة و قَم

دعونا نتأمل بعض النماذج التي تفرق بين الاثنين وينطبق عليها هذان الوصفان اللذان يلخصان ظاهرة عامة في العربية المعاصرة لا تحتاج إلى براهين أخرى أو معادلات حسابية وتحليلات معملية أو مخبرية علمية لإقامة الدليل والحجة على مدى تفشيها وتأصلها. فهي حالة إما أن تكون ناجمة عن جهل وطيش وغباء، أو تعمد وقصد واستلاب. ولكن فليتأمل من يريد التعمق الرسم البياني الآتي الذي يظهر تواتر عينة صغيرة من الألفاظ المستوردة بحالها من اللغة الإنجليزية في حال أشبه ما تكون بالاستلاب ومضع الحشيش والقات. وربّ معترضٍ لِعَنَنٍ لم يَعْنِهِ! ولكن...

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك | إن كنت جاهلة بما لم تعلم



مصطلحات مستوردة بحرفيتها¹⁶

من الواضح من هذه العينة الصغيرة شغف الإعلام العربي بـ (على خلفية) و(تحت الحصار) و(تحت الإنشاء) و(لجهة)¹⁷. ولكنّ "الآراء تعبر عن آراء أصحابها"، أو هكذا يقول الجاهلون. فمن مظاهر الخلل الضارب فيهم غياب المنطق اللغوي. فهي أنت تقرأ على شاشة إحدى الفضائيات الرسمية، وكان الله بعونك إذا كان قد أنعم عليك بتلفاز كبير الحجم واسع الشاشة، بخط كبير عريض جلي لا لبس فيه ولا غموض:

¹⁶ لمن يعترض ويطلب بإحصاء لعدد المترجمين العرب الذين يساهمون في هذه المهازل ويحتج بأن ما نورد هنا لا يمكن أن ينطبق أو ينسحب (كما يقولون هذه الأيام) على مئات أو آلاف المترجمين العرب، فلا بد أن هذه النماذج وغيرها قد صدرت من مترجمين منتشرين في جميع أنحاء العالم، فلو أخذنا الاستعمال (تحت الحصار) لوجدنا أنه يتكرر بواقع 6٠ ألف مرة. ولو أخذنا ربع هذا العدد، لكي نكون محافظين في حساباتنا، باعتبار تكرار اللفظ أكثر من مرة في النص الواحد، فإن عدد الذين اقترفوا هذه حماقة في هذا المثال البسيط هو قرابة ١٥ ألف مترجم على الأقل. وسق على ذلك كثيراً.

¹⁷ ترجمة للفظ (vis-à-vis) أو ربما (in terms of)، وتقال كذلك (لناحية). راجع المقالات السابقة.

الآراء في البرنامج تعبر عن آراء أصحابها



أهلاً بكم إلى نشرة الأخبار!

فكيف تعبر الآراء عن الآراء؟ أم أن القصد أن الآراء تعبر عن مواقف أصحابها ووجهات نظرهم أو أن الأقوال تعبر عن آراء أصحابها؟ أليس هذا إذاً مظهرًا من مظاهر الخلل الفكري والبلاهة "المنطقية" عند أمراء اللغة والفكر والصحافة والترجمة والإعلام وخريجي كليات الصحافة والتوثيق، والمبدعين والمتفوقين والتميزين، ونتيجةً لمناهج تعليمية وطرائق تربوية خرقاء لا تركز في معظمها إلا على المستورد من نظريات وأنماط وآليات لا تسري إلا على لغات مختلفة أخرى تتقارب حينًا وتتباعد أحيانًا؟ ولطالما كان جل النظريات الأجنبية غربيًا المحور والأساس والتوجه والمنظور والرؤية، ولا يلتفت إلى اللغات الأخرى الأدنى كعبًا ولا يعيرها أي انتباه إلا لإظهار عيب أو ضعف مزعوم فيها، لا يتوانى أبناؤها عن مد يد العون إليه فيه، أو ابتغاءً لمال أو مكسب لا يبخل به عليه من يمول مشاريعه ومراكز دراسته المنتشرة في جامعات العالم من أولي الفضل والنعمة في بلدان تلهث وراء كل ما هو غريب ودخيل.

أما ما يُعنى باللغة العربية تحديدًا فتجده أيضًا يستمد روحه في الإعلام من دراسات ونظريات طرحها دارسون وباحثون في الغرب¹⁸، وسارع إلى تبنيها كثيرون في الصحافة والإعلام والمجالات الأخرى في العالم العربي، دون تحديها أو إدراك مخاطرها. ويذكر منها ما أوصى به الأستاذ الأميركي ياروسلاف ستيتكيفيتش (Jaroslav Stetkevych)، المتخصص في الدراسات العربية، ونادى به وروج له باحثون ومفكرون عرب، بأن مستقبل اللغة العربية لا يكمن في التسوية المصطنعة (على حد قوله) بين مصدرين لغويين تقليدي وعامي متعارضين (في رأيه)، بل في تطور مستقيم مباشر يخرج من

¹⁸ انظر كتاب "أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه"، للمؤلف (٢٠٠٥). منشورات رايتسكوب، مليونر.

القواعد الصرفية السامية التقليدية باتجاه قواعد نحوية جديدة غير سامية إلى حد كبير، تملئها عادات الفكر لا عادات الكلام الحي. عندئذ فقط يستطيع العرب، وقد صار في حوزتهم لغة يفكرون بها، أن يتغلبوا على مشكلة التنازع بين العامية والفصحى (كما يدعي).¹⁹

ومشكلته هو ومن لفّ لفّه أنهم لم يفهموا ظاهرة العامية والفصيحة في اللغة العربية وأن الأولى امتداد للثانية ولا تتعارض معها. بل تبينوا ما قال به فيرغسون (1959) عن الثنائية اللغوية، وقد خصّ هذا الأخير بدراسته لتلك الظاهرة اللغة العربية مصادفة. ومن المؤسف أن هذه الدراسات والمزاعم دفعت بفتة من العرب إلى الاعتقاد بأن اللغة المعيارية ليست لغتهم الأم، بل اللهجات العامية، في حالة من الاستلاب والضياع والجهل، كتلك الكاتبة النسائية المصرية التي أرادت تحرير المرأة من خلال تخليها عن اللغة العربية المعيارية وتبنيها اللغة الإنجليزية ولهجة من اللهجات العامية المتعددة والمتوقعة والمتقكرة في بلدها من شماله إلى جنوبه²⁰. فكأن اللغة العربية من اختراع الذكور وأن اللغة الأجنبية من اختراع الإناث وهي لغة التحرر والسيادة والاستقلال من كل ما هو مورث وتقليدي وثابت. فلا يستطيع المرء التخاطب والتواصل مع أبناء جلدته إلا بواسطة لغة أجنبية. وما هذه النظرية التي جاء بها فيرغسون فيما يخص اللغة العربية إلا خرافة لغوية من أكبر خرافات القرن المنصرم التي تبناها دعاة العامية والاستعلاء الثقافي، ودحضتها دراسات لاحقة²¹، فليس في العربية ثنائية لغوية بين فصيحة وعامية، بالمفهوم الغربي، بل هي وجوه وضروب لا تتضارب فيما بينها ولا تنفصل عرى الواحدة عن الأخرى. ولنا في ذلك بحث مستفيض آخر. ولطالما كانت الفصيحة إلى جانب العامية واللهجات منذ كان العرب، ولم تقف هذه الظاهرة الطبيعية والصحية في وجه انجازاتهم الأدبية والفكرية والعلمية والاجتماعية والمدنية والحضارية، حتى يأتينا في زمن "المهايل" والمخايل من يحاضر فينا بشأن لغتنا، على نفقة أهل النعمة والفضل. فتجدهم يصغون إليه في المحاضرات والمنتديات بكل انتباه، ويدونون الملاحظات بكل حرص، ويلتقطون بكل تؤدة وهذوء، الدرر التي تخرج من فمه. فهم دائماً مستلبون يحتاجون إلى "خواجه" يعجز عن الإحاطة بوجودان أمتهم لكي يعلمهم وينصحهم حتى فيما يتعلق بلغتهم.²²

¹⁹ Stetkevych, J. (1970). The Modern Arabic Literary Language: Lexical and stylistic Development. University of Chicago press: USA.

²⁰ بينما تجد اليابان مثلاً تتبنى لهجة مدينة طوكيو لغة معيارية كعامل رئيس موحد للتفاهم والتواصل بين شرائح المجتمع الياباني وفصائله ونحله وملله وقاتته (وليس "أطيافه" كما يرددتها البيغاوات في الإعلام العربي المحترم في جهل لأدنى القواعد والمبادئ العلمية).

²¹ انظر مثلاً دراسات في فقه اللغة العربية للدكتور صبحي الصالح. يقول رئيس دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، الأستاذ العالم الجليل أحمد شفيق الخطيب: "إن الذي يدقق النظر في اللهجة العامية في أي قطر عربي يجد أن أكثر هذه الألفاظ ليس إلا ألفاظاً فصيحة الجذور طرأت عليها تغييرات عديدة من قلب وحذف وزيادة وتصحيف وإبدال." (معجم اللهجة العامية المصرية).

²² لطالما استوردت الجامعات العربية العريقة محاضرين من بلدان أجنبية لتعليم طلابها الترجمة والتعريب، ولا يشترط أن يكون المحاضر على علم ودراية باللغة العربية. فهم كفيون يربط الأمور بعضاً ببعض بحكم تمكنهم من لغتهم حتى نرى نماذجهم ونتائجهم في الصحافة والإعلام وغير ذلك من مجالات، حتى تسمع في إحدى الفضائيات مراسلاً أحرق يقول (الغابونيز) نسبة إلى (الغابون)، من اللفظ الفرنسي أو الإنجليزي (Gabonese). ولا ينقصنا سوى أن نسمعهم يقولون (لبنانيز) و(مصريز) و(مالطيز)، والمفرد منها أيضاً، على خلفية التطورات. ومثلها كذلك الحماسة الأتية: "المرشحون السيدات". فلم يعد عند تلك العقول المتخلفة صيغة جمع المؤنث السالم (المرشحات)، فمن الواضح أن

ولا يكفي العرب أن يكونوا بحاجة إلى الوصاية الأجنبية في السياسة والإدارة والفكر والثقافة والحضارة، وهم ينادون بالحرية والكرامة والسيادة والاستقلال والديمقراطية. بل يحتاجون كذلك إلى غريب ينصحهم بتغيير لغتهم وأنماط تفكيرهم البالية وطرائق تلفظهم حتى يستطيعوا مواكبة الحداثة وما بعد الحداثة والعولمة والتحضر! ورحم فيلسوف الشعراء حين قال:

فوارسُ فتنةِ أعلامٍ غيِّ | لقينك بالأساورِ معلّـماتِ

ولا بد من السؤال هنا: أين أولئك المشرفون على تلك البرامج التي تبذل المال والجهد والوقت وتستبيح أعراض اللغة والحضارة وتستخف بالمشاهدين وتستهزئ بهم؟ تأملوا هذا الطاعون اللغوي المنتشر فيهم.

... إلى ضرورة مراعاة القيم الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية في البلاد، وأن الآراء المنشورة تعبر عن آراء أصحابها...

... الآراء تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالذات عن آراء...

... الآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي...

كما أن الآراء المنشورة فيه تعبر عن آراء أصحابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن آراء باقي...

... مطلوب مني أيضا أن أذكركم في نهاية الحلقة بأن الآراء التي ترد في [محذوف] لا تعبر بالضرورة عن رأي [محذوف] إن لم يكن لا تعبر بالمرّة عن رأي [محذوف] ولكن تعبر عن آراء أصحابها ...

وهذا الأخير خير مثال على الخوف الذي يعتريهم كلما أرادوا التعبير عن آرائهم في منشآت تفاخر بالمنابر الحرة والحوارات المفتوحة والبنورانات الاستعراضية المنفوخة والمهمات المنسوخة، في زمن يشد فيه التركيز على تجارة الاستيراد والتصدير للقيم الإنسانية والمثل العليا والحریات والديمقراطيات والجراحات البلاستيكية. ولم يُعرف مثل هذا الاعتذار في غير تلك المناطق والمجالات والمناحي الحزينة. ولا نسمعه في الفضائيات الأميركية والبريطانية وغيرها إلا فيما ندر وفي غير المضبوط من البرامج مثل (صوت الجماهير) أو (آراء الناس) أو ما يعرف بـ (vox populi). وعبارة الإبراء والتنصل لا تعفي الفضائية من مسؤوليتها عن توفير المنصة الإعلامية لتلك الآراء. وهو أمر قد يغيب عن بال القائمين على تلك البرامج والمنشآت. ولكنه أمر لا يعيننا هنا. غير أن تلك الاستخدامات اللغوية المغلوطة الحمقاء تدل على المستويات الفكرية التي تتجلى لنا في كلامهم عبر شاشات التلفاز. وكما قال أبو العتاهية:

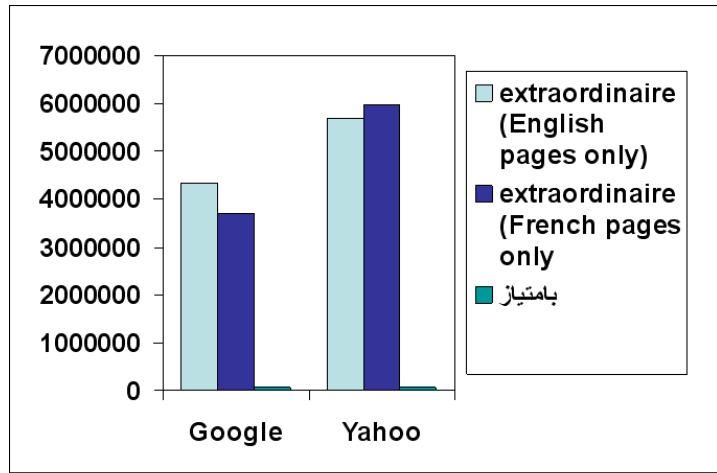
هناك حراكاً (بفتح الحاء، لا كسرهما كما يشيع في الإعلام) في صفوف النخب المثقفة في العالم العربي باتجاه إلغاء صيغة المؤنث تدريجياً، تقليداً لأساليب الكتابة الشمولية في اللغة الإنجليزية حتى تصبح نساء العرب جميعاً رجالاً! فبنس المثقف المقلد الغبي!

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

احذر الأحمق واحذر وده	إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب	زعرته الريح يوماً فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يلتصق
فإذا عاتبته كي يرعوي	زاد شراً وتمادى في الحمق

فهي حماقة "بامتياز"، كما يكثر في لفظ الإعلاميين والسياسيين، بمناسبة وغير مناسبة، في حشو لا فائدة منه ولا معنى، فقد أصبح الجميع، على ما يبدو، معلمين ومقومين وأساتذة جامعيين، بل اجتماعيين مفرسين راقين. فهو على الأرجح مترجم من اللفظ الفرنسي (extraordinaire) والمستخدم في الإنجليزية على حاله، وذلك للمبالغة والغلو والتنطس في الوصف، وهو من المبتذل من الكلام. ولأولئك الأكاديميين الصناديد، المتخصصين في اللغة واللسانيات والترجمة، الذين لا يعرفون لغتهم ويسارعون إلى دين من يأتي بكلمة حق، ويظنون أن كلمة (مبتذل) تعني الساقط والسفيه من الكلام، نقول لهم إنها في الحقيقة تعني في هذا السياق، ما فقد قيمته وقوته لكثرة الاستعمال والتداول. والكلام المبتذل هو الممتهن أي غير المصون من الركافة (لسان العرب). ولو تحريت تواتر هذا اللفظ (بامتياز) في العربية لوجدت قرابة ٦٩,١٠٠ مرة في غوغل. أما لو بحثت عن الكلمة الفرنسية (extraordinaire) في "الباحوث"^{٢٣} نفسه في الصفحات الإنجليزية فقط حصلت على ٤,٣٤٠,٠٠٠ مرة، أي بواقع ٦٢ مرة أكثر من اللفظ العربي. ولو بحثت عن الكلمة الفرنسية (extraordinaire) في الصفحات الفرنسية فقط حصلت على ٣,٧٢٠,٠٠٠ مرة، أي بواقع ٥٤ مرة أكثر من العربية. وهذا الفرق في تساؤل متزايد تزايداً كبيراً (علماً بأن عدد الصفحات العربية المتوافرة في الإنترنت أقل بكثير من الصفحات الأخرى، ولا تستوي المقارنة تماماً، ولكنها تظهر تواتر استعمال اللفظ في اللغات الثلاث).



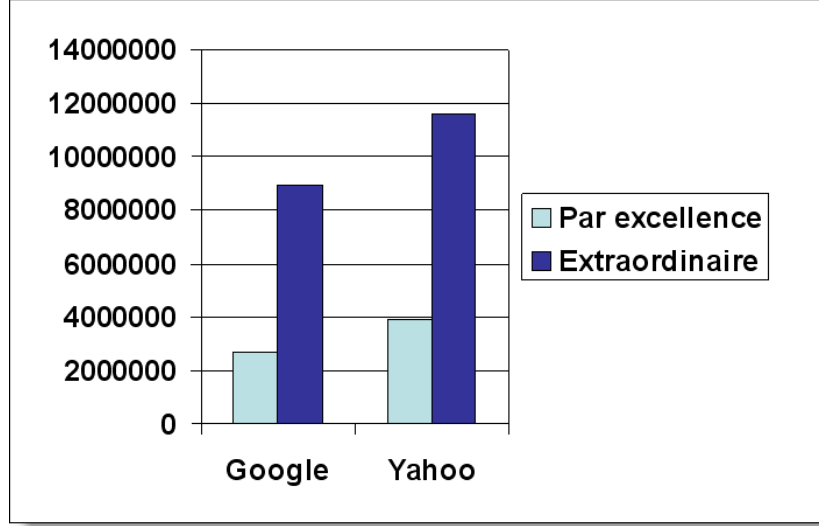
ترجمة بامتياز

Search engine²³

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

أو لعل هذا اللفظ ترجمة للفظ (par excellence). فلقد تعددت المصادر وتنوعت الاجتهادات الفردية التي سرعان ما تجتاح جميع العقول والأدمغة في الإعلام العربي المعاصر، وتصبح في المتعارف عليه عندهم، ومن يخالفها ينبذ في العراء وهو سقيم، بل لغته لغة خشبية. ذلك أنهم بلغوا من التطور والرقي والتعقيد مبلغاً حتى صارت لغتهم لغة "كلكية" (calque) أو "نسخية" تنسخ الأشكال الأجنبية فارغة من محتواها في معظم الأحيان.



مقارنة بامتياز

فكل شيء عندهم صار بامتياز: الجدارة والتفوق بامتياز، والإرهاب بامتياز، والاختلاف والتخلف بامتياز، والرياضة بامتياز، والثقافة بامتياز، وكل شيء ما بين الأرض والسماء بامتياز! تأملوا الأمثلة الآتية:

باعتبارها مسألة اقتسام كعكة النفوذ والسطوة عليها، وليس باعتبارها قضية حيوية بامتياز...

إن اللغة العربية هي الأرابيسك الذهني بامتياز الذي يعكس كينونة الأبد في انهمار الزمن الجارف...

أميركا تسوق مجرم الحرب شارون وتحوله من إرهابي بامتياز إلى رجل سلام، وتستغل قمة العالم بنيويورك لإقامة حفلات تطبيعية له مع زعماء دول عربية وإسلامية...

ربما إنها طبيعية بامتياز ما دام النواب لا يعبرون فعلا عن مشاعر الجماهير وهمومهم وبعيدين كل البعد عن ذلك...

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

مازه يميزه مَيِّزًا عزله وفرزه عن غيره. والشيء فضل بعضه على بعض.
 وتمييز الشيء تمييزًا وانماز انميازًا وامتااز امتيازا: شرف على غيره،
 وانفصل عن غيره وانعزل. وتمييز من الغيظ : تقطع .

فإذا بهم يخلطون بين الكلام الجدي والكلام الهزلي، ويخرجون الألفاظ عن معانيها وأوجه استعمالها الأصلية. لو تأملت لفظ (par excellence) لوجدته يستخدم في الإنجليزية المعاصرة بالمعنى العربي المحدث ذاته ويتضح لك مدى التقليد والمحاكاة والاستلاب اللاواعي عند قوم هاجوج وماجوج. ولعلمهم يحذون حذو المؤرخ والكاتب الفرنسي فولتير بقوله: "نستملك امتياز الآخرين بتقديره فيهم"! وحال التعبير السخيف (بامتياز) كحال "البطة العرجاء"، فما نحن نسمعهم ونقرأ لهم ما يكتبونه بكل ثقة واعتزاز في بلاد لا مكان فيها للمعاق:

الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" - الذي سارعت الصحف إلى تسميته بـ "البطة العرجاء" - خرج لمواجهة هزيمته والإقرار بها، وقال للفرنسيين إنه يحترم خيارهم، بالرغم من أن ذلك سيجعل مهمته في الدفاع عن مصالح فرنسا في أوروبا أكثر صعوبة.

مثل البطة العرجاء يتحرك الرئيس الأمريكي بيل كلينتون متخبطا، تلتف حوله خيوط فضيحة جديدة أفرختها فضيحة علاقته اللاأخلاقية مع المتدربة السابقة بالبيت الأبيض مونيكا ليونسكي...

ولكن حتى اكتشفنا قبل أيام أن بعض المحللين يتحدثون عن بوش وكأنه البطة العرجاء، هل يواجه بوش بالفعل معضلة كبيرة الآن؟

وما لاشك فيه إن قراءة بوش لوضع الإدارة الأمريكية الحالية والصعوبات التي تعاني منها ووضعها في صورة البطة العرجاء أو بفقدان التوازن وفراغ القرار قبيل الانتخابات الرئاسية القادمة...

...مؤكدًا ما يتوقعه المراقبون من أنه سيعمل على تمرير أكبر جزء من أجنده المحافظ عبر الكونغرس بأسرع وقت ممكن قبل دخوله في مرحلة السنتين الأخيرتين من رئاسته التي تسمى بمرحلة «البطة العرجاء».

فإن الحالة ستؤدي إلى أقلية في الكنيست لصالح شارون سيصبح بطة عرجاء، فهل يلجأ إلى تحالف مع حزب العمل...

...البرادعي أيضا الآن أصبح بطة عرجاء. يبدو أنه استجاب لهذه الضغوط الأمريكية بتصعيد مطالبه من إيران...

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
 All Rights Reserved.

كما لم يحرز باول الذي اعلن استقالته الاسبوع الماضي ويعتبره الجانبان بطة عرجاء سوى تقدم محدود في جولة من المحادثات التي اجريت على مستوى عال.

أشد حالات ضعفها ويجعل منها بطة عرجاء ويدرك بوش جيدا خطورة المأزق..

... يعتقد ان شارون اصبح بطة عرجاء داخل الحكومة والحزب، وهو عكس رأي الصحف الاميركية والاسرائيلية صباح الاثنين...
والتي ثبت انها كانت مجرد بطة عرجاء وهدف سهل...

ومن الواضح أن في المثال الأخير خلطاً بين (lame duck) و (sitting duck). ولكن ما هي صفات هذه المرحلة التي (تسمى بمرحلة "البطة العرجاء") وميزاتها؟ وماذا يفهم القارئ العربي المثقف بهذا التعبير؟ ف (البطة العرجاء) هي ترجمة حرفية عرجاء للتعبير الاصطلاحي الإنجليزي (lame duck). ولكنهم بسخافة النقل الحرفي ضيعوا المعنى المقصود بالأصل الإنجليزي. فماذا تعني لكم (البطة العرجاء)؟ إن التعبير الإنجليزي يعني في الاصطلاح:

1. An elected officeholder or group continuing in office during the period between failure to win an election and the inauguration of a successor
2. An officeholder who has chosen not to run for reelection or is ineligible for reelection
3. An ineffective person; a weakling.

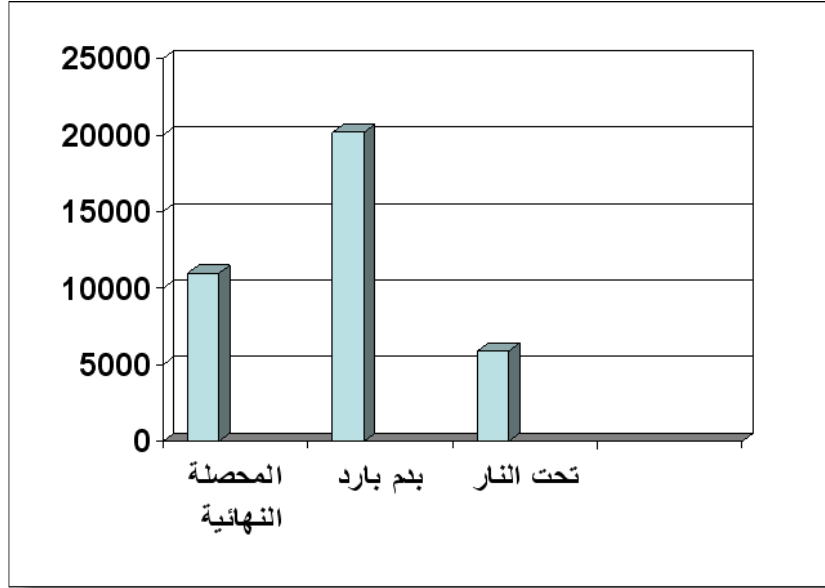
أي مسؤول أو حزب منتخب غير فاعل، أو ضعيف، أو عاجز. ولا غرو أن تجدهم يستخدمونها بحرفيتها، فالمعاجم الثنائية توردها كذلك، من المورد إلى المغني. ولم تخطئ تلك المعاجم لأنها مصممة بالدرجة الأولى لتعريف المستخدم باللغة الإنجليزية، فأوردت المعنى الحرفي (البطة العرجاء) وأردفت ذلك بتحديد وظيفة التعبير ففسرت استعماله الوظيفي أو حددته بأنه (كناية عن شخص أو شركة ليس له (أو) لها أي تأثير) (المغني، ص ٦٩٢).

والمحزن في الأمر هو أنك لو سألت الإنسان العادي في مواطن اللغة الإنجليزية عن معنى (البطة العرجاء) بل (lame duck) لاستوقفه السؤال. ولكن يبدو أن العرب فاقوا أقرانهم الإنجليز في فهم المترجم من كلامهم بحرفيته المطلقة (نعم المطلقة). ولم يجدوا في طول اللغة العربية وعرضها، قديماً وحديثاً، لا في نخيرتها الحية، ولا نخرها الكامن، ولا في فصيحها ولا عاميتها، ما يعبر عن هذه الفكرة البسيطة، وغوار الطوشي لا يبتعد كثيراً عنهم بقوله (فافوش)، وغير ذلك من ألفاظ مثل

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

(لا بطش ولا بفس)، و(شرفنطح)، و(لا يقدم ولا يؤخر)، و(فقعسة) و(طرطور) و(طرمد) و(طرمدة)، وهو الرجل الذي يقول ولا يفعل ولا يحقق في الأمور. وقديماً قالت العرب: أعجز من هلباجة، والهلباجة الضعيف العاجز. ولو أنهم اكتفوا بنقل صفة (العرج) لأفلحوا في نقل جزء كبير من المعنى، نحو: مرحلة عرجاء، وزعيم أعرج، إلخ. ولكنهم آثروا الفصيح من الكلام وفضلوا (البطة العرجاء).



تأثير الترجمة الحرفية المطلقة في العربية المعاصرة:

تحت النار (under fire)، بدم بارد (in cold blood)، المحصلة النهائية (end result)

ولا ندري بماذا يتوجهون إلى مشاهديهم وقرائهم ومن هم مشاهدوهم وقراؤهم في العالم العربي. فما ينقلونهم من كلام حرفي لا يعني شيئاً في العربية إلا لمن عنده حصيلة لغوية في اللغة الإنجليزية يستطيع من خلالها التعرف بالمصطلحات والعبارات المنقولة، وله دراية وعلم بالرموز الحضارية لتلك اللغة. فعندما تطالعنا مديعة حسناء بالقول:

بين الربيع والصيف تظهر نماذج حية من جماليات عالم الطبيعة. وبين
الخريف والشتاء يقال إن هنالك صيفاً آخر، أو ما يعرف بالأجنبي بالصيف
الهندي.

فلا بد لنا أن نتساءل عن مغزى استخدام عبارة (الصيف الهندي) للتعريف بالصيف الآخر (يقال إن هنالك صيفاً آخر). وهل يعرف المشاهد العربي ما هو الصيف الهندي حتى يدرك ما هو الصيف الآخر؟ وأين يعيش معظم العرب وفي أي بقعة من العالم حتى يخبروا الصيف الهندي؟ لقد عرف

العرب التمر الهندي والسيوف الهندية والتفتنا الهندي. ولكنهم لم يعرفوا الصيف الهندي! من الواضح أن (الصيف الهندي) هو ترجمة مباشرة لـ (Indian Summer)، وهو تعبير أميركي يدل على طقس دافئ أم معتدل الحرارة يحل في أواخر فصل الخريف، ويعنى في المجاز فترة من الهدوء والسكينة والازدهار. وهو تعبير له دلالاته ورموزه ومضامينه الحضارية الأميركية.²⁴ فما الحاجة إذاً إلى حشر العبارة في النص العربي، وما الغاية من ذلك؟ الإيضاح؟ المشاهد العربي العادي لا يعرف الصيف الهندي. التثقيف؟ ما حاجة المشاهد العربي إلى التعبير (الصيف الهندي) لكي يعبر عن حالة جوية وظاهرة مناخية لطالما عبر العرب عنها بطريقتهم الخاصة من واقع بيئتهم ولغتهم ومعطيات حضارتهم؟ أم هو التنطس؟ ربما، بل الجهل بأصول الإنشاء والكتابة، وأساليب شرح الغريب والمبهم من الكلام بالواضح والمألوف، وليس العكس. ولكن من الواضح أن النص العربي مترجم أو مستوحى من مصادر إنجليزية أو فرنسية. ولم لا؟ أفنحن أقل كعباً من الفرنسيين الذين اقتبسوا اللفظ من الإنجليزية وترجموه بحرفيته كذلك (l'été indien)؟

L'appellation "des Indiens" vient du fait que les Amérindiens profitaient de ce temps doux et sans précipitations pour préparer leurs habitations en vue de la saison froide.

وكلما ظننا أن فيهم بعضاً من أمل وخير ورجاء فاجأونا بحماقة أشد من سابقاتها، إذ تسمعهم يتشدقون بكل بلاهة وجهل بما يثير الغثيان ويبعث على القياء:

في البداية عرف مخلص وإخوته بأنهم إرهابيون مشتبه بهم وذلك بعد تفجير ...

يقول: إرهابيون مشتبه بهم ...

إن عدداً غير محدد منهم "إرهابيون مشتبه بهم" وإن بعضهم أعضاء ...

المخابرات الأميركية خرقت القوانين وحقوق الإنسان أثناء استخدامها المطارات الأوروبية كمحطة لنقل إرهابيين مشتبه بهم سراً إلى سجون في دول أخرى ...

²⁴ يرقى استخدام هذا التعبير (Indian summer) في اللغة الإنجليزية إلى عام ١٧٧٨. وقد اختلف الباحثون في أصله فمنهم من قال إن كلمة (Indian) تدل على شبه القارة الهندية. ومنهم من قال إنها تشير إلى الهنود الحمر. ويعزو بعضهم التعبير (Indian summer) إلى موسم الصيد عند سكان البلاد الأصليين في أميركا الشمالية في تلك الفترة من السنة. وهو التفسير الأرجح باتفاق معظم الباحثين في أصل هذه اللفظ. (مصادر متفرقة)

²⁵ لعل هذا التعليل أقربها إلى الحقيقة إذ يفسر نشوء المعنى المجازي للتعبير (فترة من الهدوء والسكينة والازدهار).

فناهيك عن الخطأ الشائع في حرف الجر (مشتبه بهم) بدلا من (مشتبه فيهم)²⁶ في تلك الأمثلة وغيرها مما يتعذر حصره هنا، وتبني الخطاب الأصلي للمصادر المترجمة حرصاً على النزاهة والحياد وقضايا الأمة، فإن العبارة "إرهابيون مشتبه بهم" هي ترجمة حمقاء بلهاء خرقاء عوراء للفظ الإنجليزي (suspected terrorists). ففي نقلهم الأبله من المصادر الإنجليزية دون إعمال الفكر في ما ينقلون دانوا تلقائياً أولئك الأشخاص المشتبه في أنهم إرهابيون ولم تثبت إدانته بل دَيْنُهُم²⁷ بعد وليس من هم إرهابيون مشتبه فيهم. فإذا كانوا إرهابيين وانتهى الأمر فبأي شيء هم مشتبه فيهم؟ فعلام الضجة الكبرى إذا كانت صفة الإرهاب قد لبستهم؟ هذا إعلام أحقق لا يريده أحد أن يكون محامياً له ونصيراً ومدافعاً عنه. فمن الواضح أن أدمغة إعلاميين وخرريجي الصحافة والإعلام واللغة الإنجليزية وأدائها لا تدرك الوظيفة البلاغية للنعته والمنعوت في الإنجليزية وأنها تختلف عن الوظيفة البلاغية للنعته والمنعوت في اللغة العربية في بعض السياقات والتركيبات²⁸. فلفظ (الإرهابيون) اسم مشتق من النعت المنسوب (إرهاب + ي) وفيه الصفة ثابتة. وفي النسبة معنى الصفة لأنك إذا قلت: "هذا رجل إرهابي"، فقد وصفته بهذه النسبة. فإن كان الاسم صفة ففي النسبة إليه معنى المبالغة في الصفة. فكيف يكون من صفة (الإرهاب) لازمة له مشتبهاً فيه؟ أما النعت في الإنجليزية في هذه الحالة فإنه يحدد نوعية (الإرهابي) ويحدها فلا تكون بمطلق اللفظ والمعنى. لذا ينحصر النعت والمنعوت (suspected terrorists) في "المشتبه في إرهابيتهم".

ولقد فاز كاتبنا الأخير بجائزة (Jackass translator of the year)، فالمخابرات الأميركية خرقت على حد قوله القوانين أثناء استخدامها المطارات الأوروبية وليس باستخدامها. فلا فرق عنده بين الظرفية والسببية، وليس فيما يقول أية مصداقية لأنه التزم الحرفية المطلقة في الترجمة. ثم يأخذون علينا قسوة النقد وشدة الانتقاد.

ما دام في أجل الإنسان تأخيرُ	إن الطبيب له في الداء مَخْبِرَةٌ
تساه الطبيب وخانته العقاقيرُ	أما العليلُ فإن حانت مَنِيَّتُهُ

من أشد الأمور سخافة وسخرية أن المثقفين والمفكرين العرب، أو من يدعون ذلك، قد أصبحوا في الجديد من كلامهم وسفسطتهم، ينعنون الثوابت اللغوية والحضارية كلها ب (الخشبية)، بمعنى الممات والمتصلب والمتحجر والقديم. فيوجهون الاتهام إلى كل من تفوه بكلمة حق أو نادى بالتمسك بالقيم والأصول بأنه يتكلم لغة خشبية، وأنه نصف متعلم وشبه أمي، في تغطية لعجزهم وضعفهم وافتقارهم

²⁶ جاء في لسان العرب وغيره: اشتبه علي الأمر خفي والتبس. واشتهت في المسألة شككت في صحتها. و فلان مشتبه فيه، أي مشكوك فيه.

²⁷ دانه يدينه ديناً وليس إدانةً. ولفظ إدانة خطأ شائع. والفعل (دان) من الأضداد: ودان الرجل عزّ وذلّ وأطاع وعصى واعتاد خيراً أو شراً وأصابه الداء (فعل لازم)، ودان فلاناً خدمه وأحسن إليه وملكه وحمله على ما يكره واستعبده وحكم عليه وأذله (فعل متعد). وأدان الرجل إدانةً أخذ ديناً. وفلاناً أعطاه إلى أجل وأقرضه وتدين الرجل تديناً أخذ ديناً.

²⁸ لقد نبهنا في أكثر من مناسبة إلى هذه المشكلة المزمنة في الإعلام العربي والترجمة عموماً، نحو حادث مروري وضع كارثي ونقطة خلافية، ولكن لا حياة لمن تنادي أو كما يقول الإنجليزي: إنك تضرب بغلا ميتاً (بتصرف)!

إلى المعرفة اللغوية والمنطق الفكري. وما علينا في زمن النذل والهوان سوى تبني ألفاظ الضعة والمسكنة والخنوع (Sorry guys. We are civilized. We don't say this here anymore). فلقد تجاوزوا تلك الثوابت برقيهم الفكري والثقافي والاجتماعي والحضاري، في زمن صار فيه الاغتصاب زواج متعة، فراحوا يستمتعون بكل ما هو دخيل عليهم. وحالهم كمن لم ير فلما رأى سقط مغشياً عليه. وتجد الواحد منهم يغير رقطه كما تغير الحرباء لونها. ورحم الشاعر حين قال:

كُلُّهُمْ أَرَوْعٌ مِنْ تَعَلَّبٍ | ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ

والمرء بخليله. فإذا ما نبههم أحد إلى خطأ من أخطائهم وعيب من عيوبهم ومثلب من مثالبهم، صاروا فلاسفة عصرهم ووصفوا كلامه باللغة الخشبية. ولا يميزون، كما قلنا، بين الأساليب ولهجات الخطاب، فكل ما يكشف عوراتهم متصلب وممات ولغة خشبية. إليكم بعض النماذج الحية والمرنة.

وأنا مسؤول عن هذا الكلام أنا يعني ليس بالضرورة المسؤول أن تكون عنده لغة خشبية نحن تعودنا ربما تاريخياً أن يكون المسؤول ذات لغة خشبية...
خشبية...

من التخلي أولاً عن لغة خشبية عفا عنها الزمن هدفها الوحيد شراء الوقت...

ليس بالضرورة المسؤول أن تكون عنده لغة خشبية نحن تعودنا ربما تاريخياً أن يكون المسؤول ذات لغة خشبية...
خشبية...

يتخبط في لغة خشبية تقليدية وعجز عن المبادرة والتجديد في الخطط والسياسات وقصر في النفس السياسي....

وهم الذين تعودوا منذ أكثر من أربعين سنة على لغة خشبية لمخاطبة الرأي العام...

بأنه يستخدم لغة خشبية لا تتناسب مع روح العصر وتطوراته إلى ما هنالك من مفاهيم جديدة دخلت...

ويبدو أن هؤلاء العباقرة ترجموا "اللغة الخشبية" بما يتماشى وروح العصر وتطوراته من العبارة الفرنسية (la langue en bois) بمعنى لغة جامدة (set language)، ففككوا التعبير الاصطلاحي إلى (bois) بمعنى (خشب) و (langue) بمعنى (لغة)، وترجموا المصطلح (la langue en bois)، على عاداتهم في الحرفية العمياء، بما يتماشى وروح الاستلاب والمسكنة والتقليد الأعمى، ب (لغة خشبية). أو لعلهم ترجموه عن اللفظ الإنجليزي (deadwood) جزافاً باللغة الخشبية. ولا

يستطيعون التحرر من عبودية الحرفية وهم ينادون بالتخلي عن "لغة خشبية"!! وراح يكررها الجميع في حالة من الهستيريا والعدوى اللسانية. ولفظ (deadwood) في علم البلاغة هو الحشو والتطويل المعيب في البيان، لزيادة اللفظ على معنى الفائدة. ولا يُعرف من ترجمتهم أو استعمالهم "للغة الخشبية" ما إذا كان القصد هو كلام لا خير فيه أو ممات أو متصلب و"متخشب"، أي تعوزه المرونة والليونة.

وفي عالم من الجهل والأمية اللامحدودة، وفي سعيهم لبناء المجتمعات المعرفية قاموا بترجمة التعبير الإنجليزي السخيف (digital gap) بـ (الفجوة الرقمية). فلا يكفي أن ينتشر اللفظ الإنجليزي الأحمق في العالم الناطق بالإنجليزية بواقع ٩٥,٠٠٠ مرة في غوغل وحده، فعلينا كعرب أن نردم ونسد الفجوة الرقمية. تأملوا الأمثلة الآتية:

وصل الفجوة الرقمية: التحديات والحلول...

تضييق الفجوة الرقمية بين شرق وغرب الصين...

ويستهدف برنامج سد الفجوة الرقمية الريفية تحقيق خمس من الأولويات المتداخلة لبرنامج مكافحة الجوع والذي أطلقته...

وأن نزيد منها بالتركيز على الآليات المالية لسد الفجوة الرقمية وبالتركيز على إدارة الإنترنت...

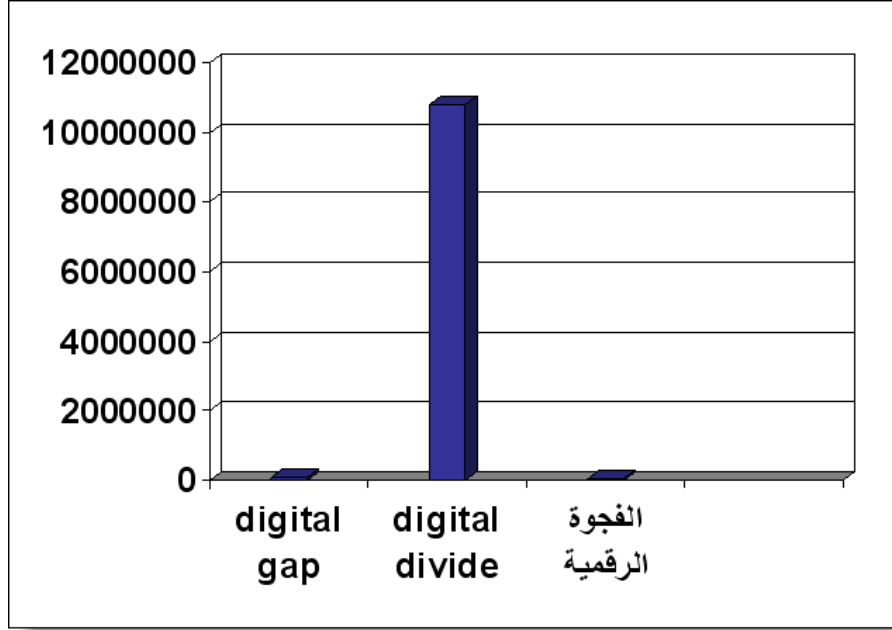
The concept of a digital gap refers to this difference of possibilities for development between those who have access to new communication technologies and those who do not, due to lack of economic resources, infrastructure, or knowledge about how to use them.

The digital gap contributes to the widening of the economic gap and ...

That is what the digital gap means. There is an enormous difference between children who have learned to use a computer and surf the Internet in third grade...

فإذا اختارت اللغة الإنجليزية هذا المصطلح وصار (digital gap) مفهوماً له تعريفاته ودراساته، فيتعين علينا أن نتلقفه كما هو، بحرفيته. ولا عجب، فلطالما كانت الدول المتقدمة تسد فجوة الدول الفقيرة الرقمية! وحتى عندما ترجموا (digital divide)، وهو المصطلح الأوسع انتشاراً، نقلوه بـ (الفجوة الرقمية).²⁹

²⁹ لقد اكتسب لفظ (digit) معنى (رقم) أو أحد الأرقام الأولى من صفر إلى تسعة لأن الناس كانوا في العصور القديمة يعدون على أصابعهم قبل أن يستنبطوا طرائق الحساب الذهني واختراع الآلات الحاسبة المعقدة. ابتداءً بالمعداد (أباكس) وانتهاءً بأب الحاسبات الإلكترونية "الرقمية"، مروراً بالمساطر المنزلقة التي استنبطها المخترع وعالم الرياضيات البريطاني إدموند غونتر في عام ١٦٢٠، باعتماد أنسابية (logarithm) الجمع والطرح والضرب والقسمة التي اكتشفها الشريف الاسكتلندي جون نايبير في عام ١٦١٤. فأصل اللفظ (digit) من



الفجوة الرقمية

ولا يحرك أحد ساكناً بل لا يرفع أحد إصبعاً، على حد قول أحد المترجمين المحررين في كلام مترجم ترجمة حمقاء عن (no one lifted a finger). فلعلهم كانوا منشغلين بسد الثغرات الرقمية.

وما يزال المثقفون العرب في أصقاع العالم العربي يتباهون كالطوايس بالأحرق من الكلام والغبي من الألفاظ المترجمة عن الأجنبية بحماقة لا تدل إلا على غيابهم اللغوي والمعرفي، فنتشر في زمن العولمة وتقلص المسافات الجغرافية بحكم التقدم في مجال التواصل والاتصالات، لاسيما في الانترنت والفضائيات المختلفة، البلاهة الآتية:

وبالتالي فالعولمة تعني البحث عن معايير كونية تنطبق على كل البشرية...

...التي تحولت إلى معايير كونية جذورها في كل الثقافات و الحضارات بلا

استثناء...

اللاتينية (digitus) بمعنى الإصبع. فربط الناس بين الإصبع والرقم. وما زال المعنيان يستخدمان بالتواتر والحدة والانتشار ذاته. ولكن لفظ (digital) تجاوز هذا المعنى إلى نوع التقنية الإلكترونية المستخدمة في تسجيل المعلومات وتشفيرها وتخزينها وبثها. ومن الطريف أن المعاد وجد طريقه إلى الغرب على يد العرب وأن لفظ (abacus) استخدم لأول مرة في الإنجليزية الوسطى للإشارة إلى معاد رملي استخدمه العرب. وتعزو المعاجم الإنجليزية أصل اللفظ إلى العبرية بمعنى (التراب) أو (الغبار)، بمعنى (البوغاء) في العربية، وهو التربة الرخوة (انظر الثعالبي). ثم حصر النقلة العرب المعاصرون الفطاحل معنى (gap) بـ (فجوة)، فصار عندنا (الفجوة الرقمية).

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

... وشروط العمل وحماية البيئة معايير كونية يجب تطبيقها في العالم الثالث بما في ذلك ماليزيا...
 ... مجرد وصفة مستوردة من الخارج بالرغم من وجود معايير كونية لها...
 ... قيمها و الالتزام بمعاييرها ، التي تحولت إلى معايير كونية جذورها في كل الثقافات و الحضارات...
 ... كما يعتقدون أن المعايير الكونية للسلوك الإنساني يجب أن تطبق على كل المجتمعات...
 ... عن المطالبة بضرورة الحل العادل والشامل لهذا الملف على قاعدة المعايير الكونية لحقوق الإنسان...

ففي عبقريتهم الفريدة وذكائهم الخارق والفذ ومعرفتهم العميقة والغنية بلغتهم أولاً وباللغات الأخرى وبالمنطق والمعاني، قام هؤلاء وغيرهم من المثقفين والمتعلمين العرب بتمام ثقافتهم وكمال معرفتهم بترجمة لفظ (universal standards) إلى (معايير كونية). فقد رأوا بأسلوب جحا أن كلمة (universal) تتألف من (universe) والكاسعة³⁰ (al~)، فترجموا (universe) بكل ثقة، والعينية³¹ تحد من أبصارهم، ب (كون) وترجموا الكاسعة بياء النسبة، فصار عندهم (معايير كونية) يقيسون بها سكان الأرض المريخ والمشتري والجن العفاريت والأشباح! ويصدرون بها المراسيم والفرمانات، في غباء ما بعده غباء! وحالهم كحال الذي لا يميز بين الخطأ والخطيئة والجمجمة والرأس والدماغ، والإنساني والبشري، فترجموا (human error) ب (خطأ إنساني)، فلم يميزوا بين (الإنساني) و(البشري) وبين (human) و (humane) و (humanitarian).

...يمكن أن تعزا [كما وردت] إلى عطل نظام تقني أو خطأ إنساني...
 ...أن أسباب تحطم الطائرة فنية أو مناخية أو خطأ إنساني...

³⁰ تسمى أيضاً (اللاحقة). والكاسعة ترجمة من عبقرية مجمع اللغة العربية ل (suffix). جاء في المعجم: "الكَسَعُ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدِكَ أَوْ بِرِجْلِكَ بِصَدْرٍ قَدَمَكَ عَلَى دَبْرِ إِنْسَانٍ أَوْ شَيْءٍ. وَكَسَعَهُمْ بِالسِّيفِ يَكْسَعُهُمْ كَسْعًا اتَّبَعَ أَدْبَارَهُمْ فَضَرَبَهُمْ بِهِ مِثْلَ يَكْسُوهُمْ وَيَقَالُ: وَلَى الْقَوْمِ أَدْبَارَهُمْ فَكَسَعُوهُمْ بِسِيوفِهِمْ أَوْ ضَرَبُوا دَوَابِرَهُمْ. وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا هَزَمَ الْقَوْمَ فَمَرُّهُ وَهُوَ يَطْرُدُهُمْ: مَرُّ فُلَانٍ يَكْسُوهُمْ وَيَكْسَعُهُمْ أَيْ يَتَّبِعُهُمْ"، إلخ. وتتجلى لنا ذهنية القائمين على نقل المصطلحات العلمية والتقنية إلينا، فلا يكفي أن تكون الشعوب مستعبدة ومغلوبة على أمرها، فيجب أيضاً معاملة اللغة بالاستبداد والاستضعاف ذاته، فتكسع الكلمات في دوايرها. أفتعجب إذاً لحال اللغة العربية المعاصرة؟ لقد ألف معلم الأجيال الأستاذ الجليل الدكتور عفيف دمشقية، رحمه الله، كتاباً أظهر فيه هذا النهج الغبي في نقل العنف والضرب إلى اللغة العربية، وكان لبعضهم تحفظات على ما كتب، ولكن من يتبحر في أمور العربية المعاصرة يقف على مهال كان سابقاً إلى الكشف عنها. ولكن لا حياة لمن تنادي.

³¹ Blinkers.

... فإن التحقيق في الحادث يتمحور حول وقوع خطأ إنساني أو عطل فني. وقد تحطمت الطائرة خلال جولة تدريبية...
 ... فإن أي خطأ إنساني أو محاسبي أو آلي في العمليات الآجلة قد يؤدي إلى خسائر ضخمة قد تطيح سياسياً بصانع القرار...
 ... فإن أي خطأ إنساني أو محاسبي أو آلي في العمليات الآجلة قد يؤدي إلى خسائر ضخمة قد تطيح سياسياً بصانع القرار...

فإذا بالخطأ يتحلى بصفات الإنسانية، والإنسانية هي ما اختص به الإنسان من المحامد كالحق والجودة وكرم الأخلاق. والإنساني: ما له صلة بالإنسان وما كان متصفاً بالخير والمحبة والإحسان. أما البشري فهو منسوب إلى البشر. والبشر الخلق أو الإنسان نكراً أو أنثى واحداً أو جمعاً. فاختلف الأمر عليهم في استلابهم بالأشكال الصرفية للغة الإنجليزية والنعته والمنعوت. تسمع تخبطهم في فضائيات تبقيك أقرب إلى الحقيقة:

ولكن مسألة المحرقة مسألة ربما اتفقت عليها الإنسانية وانتهت، يعني مسألة تجتمع عليها إدانتها كل الجهات الإنسانية، إن كانت رسمية أو إن كانت إنسانية، إن كانت أحزاب [كما هي] في مختلف أنحاء العالم...

فلا فرق عندهم في أوجه الاستعمال. فالجهات الإنسانية عندهم رسمية أو إنسانية! و"عزقة برغي وبرغي بعزقة"، كما يقولون في بيروت. والظريف في هذا المثال الأخرق أن كاتبه لا يعرف الفرق بين (أجتمع) و(أجمع). ولا غرو أن تجتمع الدول على أمر ولا تجمع عليه. فلمن يريد التأمل: اجتمع القوم ضد تفرقوا، وأجمع القوم على الأمر اتفقوا.

هذه عقول متحجرة متخلفة بدائية محدودة، لا تفقه المعاني المقصودة في اللغة الأصلية، ولا تفقه معاني الألفاظ في اللغة العربية، فتجد الإعلاميين والمتقنين العرب ينقلون أميتهم وجهلهم وغباءهم وتخلفهم إلى صفحات الجرائد وشاشات الفضائيات والأرضيات في عالم من المعرفة اللامحدودة. وليس منها فكاك ولا مهرب ولا معين. فيكررها الكبير والصغير في حالة ضياع وتيه.

ومشكلة لفظ (الكونية) تتجاوز هذا المصطلح إلى كل لفظ مركب يحتوي على (universal) أو (global). وقد جمعها كاتبنا الآتي في جملة مفيدة واحدة، وراح يبرر استخدامهم لها لغوياً بما يخالف ما جاءت به المعاجم العربية القديمة والحديثة:

... وبذلك يقترب الجميع من (ثقافة كونية) و(سوق كونية) و(أسرة كونية). ويعرفها بعضهم بأنها تحويل العالم إلى (قرية كونية). ولذا نرى بعض الباحثين يستخدم هنا (الكوننة) اشتقاقاً من كلمة (الكون) بمعنى العالم أيضاً. كما أن بعضهم استعمل كلمة (الكوكبة) إشارة إلى كوكب (الأرض) التي نعيش عليها. ولكن الكلمة التي زاعت وانتشرت هي (العولمة).

فإذا كان (global) هو (كوني) و (universal) أيضاً (كوني)، فما الفرق بين (العالم = world) و(الكون = universe)؟ أم أن الخلط بين المصطلحات أضحى من شيم المفكرين العرب؟ لعلها نقطة خلافية، أعني من الخلاف وليس الخلافة، أو ربما هي موضوع جدلي أو جدالي، أي مثير للجدل، تحتاج إلى نقطة نظام. هل اتضح لكم مدى الخلط؟

"ومن فيه خصلة منها ففيه خصلة من النفاق". ففي ظل الفوضى التي تجتاح مكامن العقل العربي، يستورد المفكرون والمعكرون (نقطة نظام) ترجمة حرفية لـ (point of order). فاختاروا لـ (point) "نقطة" ولـ (order) "نظام". ولقد تأصل هذا التعبير فيهم منذ إنشائهم أحزابهم وجمعياتهم وهيئاتهم التي استوردت الأنظمة والنظم الغربية ومجاميع مصطلحاتها. والمصطلح (point of order) في الإجراءات الانتخابية والمناقشات البرلمانية هي مسألة تُثار خلال النقاش في حال خرق القواعد ومخالفة القوانين المرعية للنقاش أو الإجراءات وغير ذلك، فصار العرب يستخدمون (نقطة نظام) للاعتراض على كل شيء وأي شيء خلال الجلسات والمناقشات.

وإن من أثر العولمة والحدائثة والإصلاح في اللغة والفكر والحضارة تبني الإعلاميين والمفكرين العرب تعبير (نصف الكوب) الفارغ أو المملآن ترجمة مباشرة من الإنجليزية (empty half of the cup) و (full half of the cup) تبعاً.

ينظر زوكرمان دائماً إلى نصف الكوب المملئ...

أن حركة الإصلاح بدأت ولن تتراجع، أما البكاء أو النظرة إلى نصف الكوب الفارغ فأعتقد أنه يصب في صالح أعداء الإصلاح...

من ينظر إلى نصف الكوب الفارغ ومن ينظر إلى نصف الكوب المملئ..

نتعلم كيف نرى نصف الكوب المملآن...

وما علينا إلا أن ننظر إلي نصف الكوب المملآن...

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

اختلفوا في ترجمة (full half) بين مليء وممتلئ وملآن. و المَلِيءُ الغنيُّ المتمولُّ المقتدر أو الحسن القضاء، والمُتْرَعُ، والمُفْعَمُ. فكيف يكون الكوب نصف مترع؟ والمَلآنُ الممتلئُ والمزكوم، والممتلئُ هو ما أخذ قدر ما يمكن أن يستوعبه وأقصاه. فكيف يكون الكوب نصف ممتلئ؟ ولكنهم لم يجدوا صعوبة في ترجمة (half empty). ثم اختلفوا في ترجمة (cup):

تصر على النظر إلى نصف الكأس الفارغ...

هم كمن ينظرون إلى نصف الكأس فيقول بعضهم بأن نصف الكأس فارغ، ويقول البعض الآخر بأن نصف الكأس ملآن...

أو ربما ترجموه عن (empty/full half of the glass). وهنا يكمن الخطر؛ إذ لا يكفي أن تتعدد مصادر المصطلحات العلمية والتقنية بين أميركية وبريطانية وفرنسية وغيرها، بل من الواجب أيضاً بحكم التنوع أن تتعدد مصادر التعابير المجازية والعبارات الاصطلاحية. ولا شك أن التقليد يحد من عملية الخلق والإبداع والابتكار اللغوي والفكري، فيلجأون إلى صور وضروب من الاستعارة والمجاز والتشبيه الغريبة عنهم وعن بيئتهم ولغتهم. ونستشعر فيهم حاجة ملحة إلى تقليد القشور واجترار كلام مضغه ولاكه وبصقه غيرهم. و"إن العائدَ عن هبته كالعائدِ عن قيئته"³²! فهنيئاً مريئاً.

يشرب الكأس ذو الحجي | ويبقي لغدٍ في قرارة الكأس شيئاً

ويتعطل الدماغ تعطلاً كاملاً فنسمع مراسلاً يقول: (هجمات إرهابية وشيكة الاحتمال...). فإذا كانت الهجمات وشيكة أفلا تكون محتملة؟ فنخاله يقول (محتملة الاحتمال) أو (وشيكة الوشك).

وشك الأمر يوشك وُشكاً ووشاكَةً سرَع. فهو وشيك. والوشيك السريع والقريب.

و(الاحتمال) بمعنى (الإمكانية) و(الرجحان) هو من محدث الاستعمال. وصاحبنا ليس وحيداً في هذا الخلل المنطقي.

... أن نمنع التدخل الأمريكي وشيك الاحتمال في العراق...

... باتت وشيكة الاحتمال...

³² يروى أيضاً: "إن العائدَ عن هبته كالكلب الالاعق قيئه".

ولا شك أن هذا الكلام يصدر عن "زبدة الزبدة"، وأحياناً كثيرةً عن أناس مخلصين وحريصين يريدون تغيير الأوضاع في بلادهم بما يكفل الحرية والإبداع والتقدم. فمن ألفاظهم الجديدة المترجمة لفظ (زبدة الزبدة) وهو ترجمة حرفية لـ (crème de la crème). ويتكرر في أحاديثهم وتحليلاتهم وعروضهم الفكرية والأدبية والفنية وغيرها في السياسة والتربية والتعليم والاقتصاد والفلسفة وعلم الاجتماع والميادين الأخرى في الصحف والمجلات والفضائيات والإنترنت. وما الناس إلا أكمه وبصير!

... هل نحنُ قشرة القشرة (أو قشدة القشدة) في الفضاء التدويني؟

... وهم من زبدة الزبدة في المجتمع السعودي...

... دعني أعطيك زبدة الزبدة في الكلام...

... فلقد حرصت على أن أقدم هنا زبدة الزبدة...

... المعتقلون الفلسطينيون هم زبدة الزبدة، وصفوة الصفوة في المجتمع

الفلسطيني، وهؤلاء كانوا جميعاً مشاريع شهادة، ضحوا بحريتهم...

والطريف في المثال الأخير أن الكاتب استخدم (زبدة الزبدة) وأردفه بـ (صفوة الصفوة).

ولقد ميزَ "زبدة الزبدة" من الإعلاميين المعاصرين بين (صدقية الخبر) و(مصادقية الخبر) الخ. ولم يعد بإمكانهم أن يقولوا بكل بساطة (صحة الخبر) و(صدق الخبر)، ذلك أنك كلما ضخمت كلامك في ما يعرف في علم الأصوات بالتفشي (وهو تفخيم الحرف عند النطق به)³³ زادت مصداقيتك عند المشاهدين! ولا بد عندهم من استخدام لفظ مقابل لفظ، لفظاً بلفظ، لا مفهوماً بمفهوم، فإذا نطق أحدهم بلفظ (credibility) سعوا إلى استنباط المصدر الصناعي (مصادقية) بإلحاق ياء النسبة والتاء، ثم أدركوا أنه مشتق من (مصدق)، وهو في الأصل، ما (أو مَنْ) يكون شاهداً لصدق الرجل، ومصدق الشيء ما يجعل الأمر صادقاً أو صحيحاً، فعزفوا عنه إلى (صدقية) (بتضخيم الصاد والقاف

³³ ولكنهم يضمنون مقدم الصوت ظناً منهم أن تضخيم الصوت أو التفشي يكون بضمه على طريقة العجم في تلفظهم للأصوات العربية. فتمسمهم يقولون (فَخامة) (fAKHOMah) و(انتخابات) (intiKHObat) و(وزاء) (wORO') و (خُبر) (KHObar) وهذا ليس من تجويد الكلام عند العرب. ومن سخيف كلامهم كذلك فيما يتعلق بنطق الكلمات الأجنبية اصرارهم الأحمق على نطق (برلمان) بالباء المعجمة (p): parlamen. نصفها أجنبي ونصفها الآخر عربي الصوت، وهو من المحير من الكلام. فإما أن ينطقوها أعجمية بالكامل، على الطريقة الفرنسية أو الإنجليزية، أو ينطقوها بإخضاعها للنظام الصوتي العربي. أما أن تبقى بين بين فهو أمر محزن فعلاً؛ لأنه يظهر درجة الاستلاب وانعدام الثقة. كذاك الذي أرد أن يقول (Big Ben). فقال (pig pen)! ومن الظاهر أنهم تأثروا بما يأخذه بعض الباحثين المتخصصين والمدرسين الأجانب على اللغة العربية من غياب الصوت /p/ من نظامها الصوتي. ولكنهم نسوا أن اللغة العربية لا تحتاج إلى هذا الصوت في كلامها الأصلي والمعرب من الألفاظ. وليس في نطق الألفاظ المعربة على طريقة العرب عيب. بل العيب في نطق الكلام الأجنبي في اللغة الأجنبية على طريقة العرب كأن تقول (beoble) بدلاً من (people)، وهكذا دواليك.

كعادتهم في المبالغة) ظناً منهم أنه لا يستوفي المعنى وأن المصدر الصناعي من (صدق) يعني (credible) والتعبير عن مفهوم (إمكانية تصديق الأمر أو الشيء الخ). فأخطأوا فيه خطأً فادحاً.

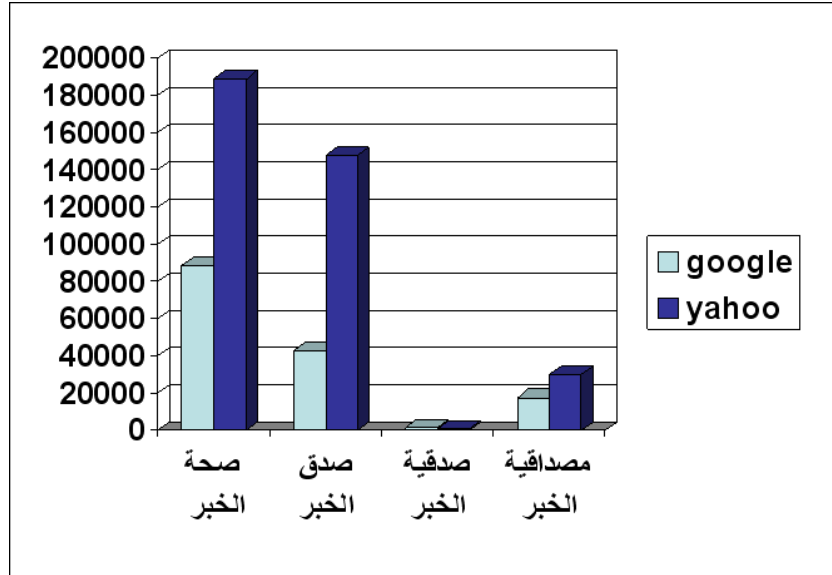
إن الهدف الأساسي من الانتخابات يتمثل في صدقية التمثيل الشعبي ولذلك فإن الهدف الأول منها هو في التأكيد على هذه الصدقية والتأكد منها. ولا يحمل القانون أي هدف إنمائي آخر على المدى القصير أو البعيد. إنه يهدف فقط إلى صدقية اختيار الشعب لممثليه.

... وتكون همه الأول بحيث لم يعد الحصول على الخبر غاية، بل صدقية الخبر، وأين يتجه بلغته المخابراتية...

... لا بل أنه أصبح يشكل دليل على صدقية الخبر كما أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أثرت بشكل كبير على الإعلام الأميركي وبالتالي على كل من يتعامل بالشأن الصحفي...

... ما مدى صدقية تصريحات شالوم المتكررة عن توجه تطبيعي عربي؟

فكأن (صدقية) الخبر صفة أكثر دواماً من (صدق) الخبر، أو أدق من (صحة) الخبر. وينتشر هذا اللفظ الفظ والسمج في بلاد الشام بشكل خاص. ويستخدمونه كذلك بمعنى (authenticity)، فإذا ما رأوا الكاسعة (~city) في أي لفظ أجنبي شعروا بوجوب استخدام (ية) في اللفظ العربي المقابل.



صدقية الخبر

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ثم يترجمون الكاسعة (~able) إلى (قابل)، ويخلطون بذلك في حماقة لا مثيل لها بين قدرة الشيء على أمر معين وقدرة المرء على فعل أمر بذلك الشيء، بدلاً من القول (يُمكن) على المجهول. فتسمعهم يقولون، وكأن اللغة العربية كانت بانتظار الكاسعة (~able) للتعبير عن فكرة الإمكان.

أميركا تشعر بأن فرنسا قابلة للنقد...

ولكنها ترفض النقد، على غرار فضائياتنا التي ترفض النقد والانتقاد، ولكنها لا تتوانى عن نقد أخواتها وانتقادهن وتقويمهن. والقابلية حالة يكون بها الشيء متهيئاً للانفعال والقبول. فكيف تكون قابلة للنقد؟ ولكنهم كعادتهم يصيبون الكلام بالضعف والركاكة والغموض والتلمص من المسؤولية. ولا يستطيعون القول (أميركا تشعر بأن فرنسا يُمكن نقدها)، فذلك أسلوب أضحى لغة خشبية وخطاباً رناناً وكلاماً مماناً. فإذا عبرت اللغة الإنجليزية عن ذلك بنعت يحتوي على الكاسعة (~able)، اضطروا حكماً أن يترجموه بـ (قابل). وما كل إيبيل بقابل. تأملوا الأمثلة الآتية الصادرة عن فلاسفة العصر:

تطوير التعليم خطوة قابلة للنقد والتعديل ولكنها ليست قابلة للإلغاء.

حيث تكون السلطة موكلة من قبل الشعب لتقوم بالحكم وهي سلطة قابلة للنقد في أي وقت وليس لها أية صفة مقدسة.

دعونا نتوقف قليلاً عند المثال الأخير، فهو يظهر لنا بوضوح سخافة النقل الحرفي للأشكال النحوية للغات الأجنبية التي تتغلغل في نفوسنا وفي وجداننا. فهل السلطة يمكن نقدها أو أنها بسماحتها ورحابة صدرها وتسامحها وديمقراطيتها تقبل النقد؟ وكما يقولون في الإنجليزية (a cat may look at a king). من يمنعك؟

وما تزال الحرفية المطلقة المقيتة تخرج النصوص الأصلية عن معانيها المقصودة وتتولد بلاهة وحمقاً لغوياً ومنطقياً دون أن يستشعر الواحد منهم أي خلل في الكلام الذي ينقله إلينا "بصدق". تأملوا هذا النموذج الأحمق:

...أميركا وضعت الأمن أمام حقوق الإنسان...

وماذا قالت له؟ هذه الجملة الحمقاء التي لا تعني شيئاً في العربية سوى حرفيتها هي ترجمة سخيفة بلهاء للجملة الإنجليزية:

America put security before human rights.

أي أنها أثرت أو بدت أو قدمت الأمن على حقوق الإنسان. فهل وضع الأمن أمام حقوق الإنسان له هذا المعنى؟ لا أظن! ولكنهم لا يستشعرون خللاً في هذا النقل الاعتباطي. ولم لا فهي أهداف ناعمة وطرية ورخوة، فتجدهم يتخبطون في ترجمة مصطلح بسيط واحد (soft targets)، وتستشف عدم رضاهم عن خياراتهم بدليل وضعها بين مزدوجين.

نحن نختبر دقة تصويب هذه القذائف، باطلاقها على أهداف طرية...

ونظمت جيشاً إرهابياً في "نيكاراغوا" كانت مهمته ضرب "أهداف طرية"...

وتوجهه نحو أهداف رخوة بمدى جغرافي واسع فإنه من الممكن أن يجد الأراضي والأهداف الأوروبية أكثر سهولة ووضوح...

ويساور عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي قلق خاص بحدوث هجمات على "أهداف ناعمة" مثل العمارات السكنية والفنادق...

و(soft target) في الاصطلاح العسكري هو: هدف غير منيع أو غير حصين أو غير مدرّع أو غير محرّز، أي هدف ضعيف. ولكن معرفة هؤلاء ومن لف لفهم باللغات الأجنبية معرفة ضحلة ولا تتجاوز المعاني المعجمية للكلمات المتناثرة هنا وهنا، أو سياقات محددة من الأوجه الوظيفية والبيانية والبلاغية للكلام. ويمكن قياس ضحالة معرفتهم من خلال نتاجهم اللغوي الذي يدل على مدى تجرد عقولهم ووقوفها عند الحرفي من الكلام.

ومن أشد الأمور حماقة، والذي تنطبق عليه العبارة اللاتينية (asinus asinorum in saecula) (saeculorum)³⁴، استخدامهم الاعتباطي والمتهور والغبي للفظ (المسدس المدخن)، ترجمة لـ (smoking gun). ويتبارون في نقلهم لهذا اللفظ فنجد (المدفع المدخن). فتخالهم يتباهون بهذه الحماقة اللامتناهية.

³⁴ لاحظوا أن اللاتينية لم تخل من استعمال تلك الألفاظ، كما تخل العربية المعاصرة المنشغلة بالاستيراد جملة وتفصيلاً.

وإيران تواصل خرقها لوعودها. كما أن الذهاب الى مجلس الأمن لا يضمن النجاح لمعارضى المشروع النووي الإيراني. ويقول البرادعي إنه لم يعثر في إيران على "المسدس المدخن"...

ثمانية أسابيع مرت على انتهاء الحرب في العراق، ولم يُعثر بعد على "المسدس المدخن" الذي اتهم صدام حسين بامتلاكه. الآن، ثمة أصوات كثيرة تنادي بالتحقيق في ما إذا كانت الولايات المتحدة وبريطانيا قد "ضخمتا" المعلومات الاستخبارية، بهدف تجنيد الدعم للحرب على العراق...

وإيران تواصل خرقها لوعودها. كما أن الذهاب الى مجلس الأمن لا يضمن النجاح لمعارضى المشروع النووي الإيراني. ويقول البرادعي إنه لم يعثر في إيران على "المسدس المدخن". إذا كان الأمر كذلك فمن المحتمل أن تستعمل الصين وروسيا حق النقض "الفيتو" ضد اقتراح أميركي لفرض عقوبات على إيران.

في مواجهة دليل واضح على المحنة، لا نستطيع ان ننتظر الدليل النهائي، المدفع المدخن الذي يمكن ان يأتي على شكل سحابة متزايدة.

لاحظوا في تلك الأمثلة اعتمادهم علامات الاقتباس في "المسدس المدخن". تحذوهم في ذلك الأمانة العلمية في النقل! فتحسبهم يفترضون سخفاً بأن قارئ الخبر على علم ومعرفة ودراية بمعنى المسدس المدخن أو أصله الإنجليزي. ولو كان الأمر كذلك لما احتاج القارئ إلى ترجمة هزيلة وسخيفة ليطلع على مجريات الأمور وشؤون الساعة عبر مترجم غبي من الدرجة الخمسين بعد الألف. أما المثال الأخير فيظهر مدى عجزهم عن فهم المصطلح الإنجليزي فإذا بهم ينقلونه بـ (المدفع المدخن). ونخشى على تلك المدافع والمسدسات من سرطان الرئة.

وما يفوق هذه الحماسة في الإعلام العربي المعاصر الذي ينضح بلاغةً ويرشح عبقريةً وينض إبداعاً وينتج بياناً وينز قبحاً لغوياً مستحدثاً استخدامهم في الآونة الأخيرة للفعل (ترجم) كفعل لازم، نحو قولهم الخسيء: "كيف يُترجم (بكسر الجيم) هذا التقرير (بالرفع) إلى خطوات عملية"، في فضائيات حمقاء بلهاء، فيصبح التقرير هو الذي يُترجم (بكسر الجيم) ولا يُترجم (بفتحها)، في منتهى الذل والخنوع والخضوع لشكل الفعل في اللغة الإنجليزية. وكأن اللغة العربية بحاجة إلى مثل هذا الإبداع الأحمق. ولمن ضاعت معرفته في سباق المحاكاة والتقليد، فإن الفعل (translate) في تلك اللغة هو لازم ومتعد، أي أن فاعله فاعل بنفسه وفاعل بغيره. أما الفعل (ترجم) في العربية فهو متعد غير لازم، أي أنه يفعل بغيره ما يفعل الإعلام به. غير أن الجمود يخيم على تلك الأدمغة المتحجرة والمستلبة

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

في الإعلام المتقدم والمنفتح والسباق والخلاق، والتي لا تستطيع التمييز بين الحالتين، في أبسط قواعد اللغة وأساسياتها، في ما يتناقض ومنطق اللغة وأنماطها اللغوية. جاء في المعاجم:

تَرْجَمَ اللسانَ وتَرْجَمَ عَنْهُ غيرَهُ ترجمةً فسَّرَ كلامَهُ بلسانٍ آخر فهو مترجم
والكتابُ نقلُهُ من لغةٍ إلى أخرى. (فعل متعد). وتَرْجَمَ الكلامُ على المجهول
التبس.

فلعلهم توهموا أن صيغة المجهول تنحصر في المعنى الأخير فالتبس عليهم الأمر أو ربما لم يعرفوا ذلك في الأصل فتبنوا الشكل الإنجليزي بكل غباء وحماقة، وهو الأرجح.

هذا ما يُسمع في الإعلام المرئي والمسموع برنامجاً بعد آخر. ولا نستطيع الجزم هنا بأن تلك الظاهرة متفشية في المجالات والأوساط المكتوبة لغياب حركات ضبط الكلام في معظمها، ولا يمكن التأكد من صيغة المجهول فيها. ولكن يُستشف من بعض التراكيب النحوية في تلك المصادر توجه مماثل ونزعة مستتلبة مشابهة. ويبقى علينا أن نتحمل خزي الإعلام المسموع وذهله. والمشكلة أنهم ما زالوا يختارون من غريب الألفاظ ما يثقل سمعه ويصعب نطقه ويحتاج إلى عدد أكبر من عضلات الفم، كما هي الحال في ضم مقدم الكلمات، نحو (تجاه)³⁵ بضم التاء، و(هجرة)³⁶ بضم الهاء، و(علاقة)³⁷ يضم العين، وغيرها، فقد تعودت أفواههم على الضم، حتى يصلوا إلى صيغة المجهول، فيما أن يخفقوا فيها أو يستوردوا الصيغة الأجنبية كما أسلفنا. فلعل الضم أسهل لاسيما عند الإعلاميات المحشوة شفاهن بالسليكون ومستخرجات الجثث البشرية.

وتظهر سخافتهم وبلادة عقولهم في هذا الاستخدام الغريب المستورد، أعني تجنب الفعل المجهول. فقد درسوا على أيدي عباقرة اللغة والتأليف والإنشاء في الصحافة والإعلام والتوثيق في كليات مستتلبة³⁸، بأن الفعل المجهول من المحرمات، أسوة بالنصيحة التي كان مدرسو اللغة الإنجليزية يسدون بها إلى طلابهم. فظنوا بعقولهم المحدودة أن تلك القاعدة تنطبق على اللغة العربية. وكيف لا؟ أليس هذا ما أوصى به علماء اللغة المستشرقون والمستعربون؟

خذ كذلك استعمالهم لكلمة (قراءة) بمعنى الاستقراء والاستيعاب في ترجمة حرفية للفظ الإنجليزي (read). فتسمعهم يسألون:

³⁵ وَقَفَّ تِجَاهَهُ وَتَجَاهَهُ وَتَجَاهَهُ أَي تَلَقَّاهُ وَمَقَابِلَهُ.

³⁶ جاء في لسان العرب: الهجرة أيضاً والهجرة الخروج من أرض إلى أخرى أو ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام فإن كانت قريبة لله فهي الهجرة الشرعية. أوردتها بالفتح أولاً.

³⁷ العَلَاقة (بكسر العين) ج علائق: ما تعلق به القدر ونحوها. ومنها علاقة السيف والسوط والقوس. العَلَاقة (بضم العين): خطأ شائع.

³⁸ في آخر مظاهر الاستلاب والتقليد والخنوع في الإعلام العربي تبني إحدى الفضائيات أسلوب تبادل الأدوار الإنجليزي في الالتفات إلى ضيف من الضيوف (لو نتحدث الآن إلى فلان...) أو (لو نبدأ مع السيد فلان من واشنطن). وهو استخدام جديد في الإعلام لحرف الامتناع (لو). وغلب في ذلك استخدامهم لها للتمني، ولكنهم يسقطون جوابها أو يرفعونه بدلاً من نصبه ويحذفون الفاء منه. واستخدام هذه العبارة تقليد سافر حسب تعليمات مدرّبين الخواجة.

كيف يقرأ العرب دعوة الرئيس الأميركي؟

كيف يقرأ السوريون الموقف الأميركي؟

كيف يقرأ اليسار أحداث العصر ومتغيراته؟

كيف يقرأ الفنانون العراقيون الواقع؟

كيف يقرأ الشارع السوري خطاب الرئيس الأسد؟

كيف يقرأ التسوية الأخيرة وما هو موقعه منها؟

ولا بد أن يكون الجواب: بصوت عال أو بصمت أو أن معظمهم لا يقرأ! والفرق بين القراءة والاستقراء، وهو المعنى الاصطلاحي المقصود من اللفظ الإنجليزي، أن الاستقراء هو تتبع أقرء الأمور لمعرفة أحوالها وخواصها. وأقرء جمع قرو، وهو الخط والنهج الواحد، والأرض لا تكاد تقطع، والقصد والتتبع. فتوهموا بأن الاستقراء من القراءة والتلاوة، بمعنى طلب القراءة. ولكنهما يشتركان لفظاً ويختلفان في الجذر والمعنى. تأملوا مصادر التأثير في الإعلام العربي المبدع.

How do you read the situation today, and what are the implications for the evolution of a third front?

How do you read the situation after the first AGM held recently?

How do you read the situation? If you play low, as many players would, declarer will play the jack from dummy.

Regarding this Cuban incident, as far as I read the situation, there have obviously been some violations of internationally established procedures

ومع ان هذا ليس مجال الاجابة، إلا أن من يقرأ الوضع السياسي والتحليل الاجتماعي، والقلق على الأمن الاقتصادي والشخصي والاجتماعي وهو القلق الذي دفع الكثير من المواطنين..

من يقرأ الوضع العام في السعودية بجوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يرى خلافاً أكبر...

ودُعِمت اليابان كان فيه هناك قرار سياسي استراتيجي، ولذلك كل من يقرأ الوضع الدولي ولا يدرك ما هي...

ولكن كل شيء عندهم في النقل والترجمة والتقليد مفتوح على كل وجميع و*كافة*³⁹ الاحتمالات.

³⁹ يرى بعض النحويين أنه من الخطأ إضافة "كافة" أو تحليلتها بأل التعريف، بل تكون منصوبة على الحال نصباً لازماً، نحو: رأيت الناس كافةً. فلا يجوز القول: جاء كافة الناس وشاهدها الكافة. ويرى المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط أن إضافة كافة أو تحليلتها بأل استعمال ضعيف. ولكن العدناني في معجم الأخطاء الشائعة يقدم شواهد وأدلة على جواز استعمال "كافة" مضافة ومعرفة بأل. ويستشهد

... حرب مفتوحة على كل الاحتمالات ولا تعرف لها نهاية...
 ... يبقي الأبواب مفتوحة أمام كل الاحتمالات...
 ... وإن ذاك تصبح كل الاحتمالات مفتوحة.. مما يعني...
 ... هو موقف مفتوح على كل الاحتمالات...

تأملوا مصادر التأثير بهذا التعبير:

Be open to all possibilities. Even if a non ideal prom date person asks you out...

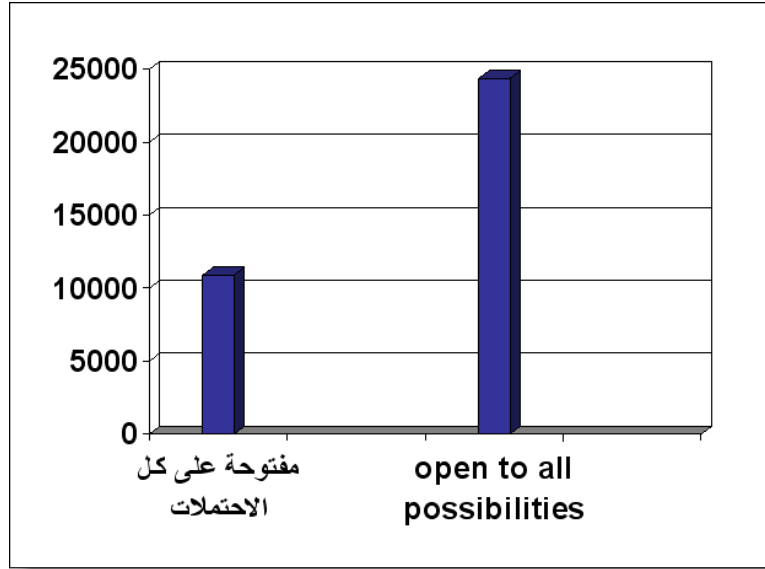
I choose to remain skeptical but open to ALL possibilities....

...through the resource of wisdom we are able to be open to all possibilities and ...

Diversity of tactics open to all possibilities is like trying to build a house without a strategy....

They are so receptive and open to all possibilities that it is hard for them to...

وغيرها كثير بواقع ٢٤,٤٠٠ استخدام في غوغل وحده. وما زالت تتغلغل في وجدانهم فتخرج في فلتات ألسنتهم.



مفتوحون ... على كل الاحتمالات

بقول عمر بن الخطاب: "قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة المسلمين لكل عام ماتني مثقال ذهباً إبرزاً". وقد شاع في محدث الاستعمال القول: نجح في كافة المجالات وناقشت اللجنة كافة المسائل. ولكن من يريد أن يسلم من النقد فعليه بالحالية في كافة.

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
 All Rights Reserved.

ويطالعك مراسل بالقول (بؤرة تفشي المرض)، ومثله كثير.

... بؤرة تفشي الوباء الذي ينتشر...

...بؤرة تفشي شلل الاطفال في...

... التي كانت بؤرة تفشي المرض في...

... بؤرة انتشار الوباء هي منطقة...

... ويقول خبراء إن بؤرة انتشار هذا الوباء...

... ويقول خبراء إن بؤرة انتشار هذا الوباء بدأت...

... هي بؤرة انتشار مرض نقص المناعة المكتسب ...

فإذا كانت (البؤرة) الحفرة ونقطة التجمع، والتفشي هو الانتشار، فكيف يكون للانتشار نقطة تجمع؟ ليس في هذا تناقض وتجاذب بين أمرين؟ من الواضح أنهم ترجموا اللفظ الإنجليزي (epicenter) إلى (بؤرة) و (pandemic) إلى (وباء). ولكن من أين أتوا ب (تفشي) و(انتشار)؟ لقد أرادوا التمييز بين (epidemic) و (pandemic) في نصوصهم المترجمة فأقحموا كلمة (تفشي) أو (انتشار)، ذلك أن المعاجم الإنجليزية العربية العامة لم تميز بمصطلحات مركزة بين (epidemic) و (pandemic). واكتفت في معظمها بالآتي وتخبطت في (جائح) و(وباء).

epidemic	وبائي ؛ وباء (أوبئة) (أكسفورد) (١) وبائي (٢) سائد ، شائع (٣) وباء (المورد) وبأ ، وباء ، وبائي = سار = وافد (المغني الأكبر) وافد ، عام ، وباء ، شوطة ، سعر ، وبائي ، بشري ، مختص بالبشرة (القاموس العصري)
pandemic	مرض وبائي يتفشى في مناطق كبيرة (أكسفورد) (١) وبائي، فاش (٢) وباء (المورد) بلدي (كالمرض البلدي المنتشر في عموم البلد) (المغني الأكبر) وبائي ، وافد ، عام ، شامل ، جارف (القاموس العصري)

أما المعاجم الطبية المتخصصة فعرفت اللفظين كالآتي:

epidemic	(١) وباء (٢) وبائي (المعجم الطبي الموحد) وبائي ، وافد ، جائحي ، جائحة (قاموس حتي الطبي)
----------	--

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وباء ، وافد ، جائحة ، وبائي ، جائحي

pandemic جائحة (المعجم الطبي الموحد)
جائحة طامة ، وبائي عام (قاموس حتي الطبي)
وبائي ، فاش ، جارف ، وباء (معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية)

ولم تكن القواميس الفرنسية العربية بأفضل من إختها الإنجليزية.

épidémique وبائي ، وافد ، منتشر كالوباء ، جائحي (الكامل الكبير)
pandémique وبائي جارف (الكامل الكبير)

ولو تأملنا تعريف هذين اللفظين في المعاجم الأحادية لوقفنا على الآتي:

epidemic (1) Spreading rapidly and extensively by infection and affecting many individuals in an area or a population at the same time: an epidemic outbreak of influenza. (2) Widely prevalent: epidemic discontent. (3) An outbreak of a contagious disease that spreads rapidly and widely. (4) A rapid spread, growth, or development: an unemployment epidemic.

pandemic Widespread; general.
Medicine. Epidemic over a wide geographic area and affecting a large proportion of the population: pandemic influenza.
Epidemic over a wide geographic area.

وتجد تخط تلك المعاجم العربية وتقلبها في تعريف اللفظين حتى يضع الباحث ويتخلى عنها فيلجأ إلى اجتهادات شخصية يحاول فيها إيصال المعنى فيقع في مطب التناقض بين أجزاء المصطلح عند نقله (epicenter of pandemic) و (epicenter of endemic) لغياب المعرفة اللغوية والنهج الواعي في صياغة المصطلحات. فعندما ترجموا (epicenter) بـ(بؤرة) و (pandemic) بـ(انتشار/تفشي الوباء)، أدخلوا تناقضاً بين جزئي المصطلح.

The site is the epicenter of endemic birds of the Great Plains...

The epicentre of endemic....

South China has long been the epicenter of pandemic flus, giving birth to three or four global outbreaks a century.

Sub-Saharan Africa has become the epicenter of pandemic.

وتكمن خطورة هذه الظاهرة الحديثة في أنها تحدث هوة كبيرة بين حصيلة معرفية تراثية قديمة ثابتة المصطلحات والتعريفات وكم معرفي جديد، دلالاته ومصطلحاته أجنبية عبر المترجم من الكلام، فيحل

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

الجديد المترجم ترجمة اعتباطية محل القديم الثابت والمحقق. ومن الأمثلة على هذه العملية ما جاء في تغطية الإعلام للانتخابات في بلد عربي مؤخراً. فنسمع التعبير الآتي (القضاة الجالسون) من مراسلين وإحصائيين ومحامين. فهل رأيتم قضاة واقفين؟ هذا اللفظ هو ترجمة حرفية مطلقة للفظ الإنجليزي (sitting judges)، على أيدي المتخصصين والمحترفين والهواة، بدلاً من (القضاة المكلفين) أو (القضاة القائمين). وما يقابل (sitting) في المصطلح العربي هو (تربع) وليس (جلس).

...يوكل إلى هيئة منتخبة من قضاة جالسين ...

... للقضاة الذين يباشرون الحكم (القضاة الجالسون) وكذلك لأعضاء النيابة العمومية...

من أجل تحقيق اشراف قضائي كامل على الانتخابات و الاعتماد المطلق على القضاة الجالسين من أعضاء نادى القضاة فقط...

ولا ينقصهم سوى شيشة وهم جالسون. ولفظ (sitting) في الإنجليزية يعني: الشاغل لمنصب والمتربع عليه والقائم فيه والمتولي مسؤوليته والمكلف به والمسند إليه سُدته والقوام. فهل للفظ (جالس) هذا المعنى الاصطلاحي في اللغة العربية؟

والمشكلة في مجامع اللغة العربية أنها لم تقدم منهجيات كاملة تستند إلى أصول علمية واضحة. بل اكتفت بالتركيز على الأوزان العربية والاشتقاق وترجمة البادئات واللاحقات. ولم تلتفت إلى العوامل التي تؤثر في صياغة المصطلح، كتلك التي أشرنا إليها آنفاً، وانشغلت بإجازة استخدامات لغوية موبوءة صرفت من أجلها جلسات وجلسات ومحاضرات ومناقشات ولكن بعد أن سبق السيف العذل، أو بعدما هرب الحمار أو البغل من الإسطبل، أو كما يقولون بالإنجليزية (after the horse has bolted).

عندما وصفنا تلك الحالة المزرية بأنها لغة أجنبية وأصوات عربية⁴⁰ لم نكن نبالغ في ذلك قط، ولا نبالغ فيه اليوم أبداً. فهي نسخ كربونية فحمية رديئة النوعية. وهاهم المثقفون والإعلاميون والمترجمون وقد أصبحوا في آخر الصرعات متخصصين في استحضر الأرواح وبعثها من جديد. فتسمع كما ذكرنا في مكان آخر، (قضى آلاف القتلى)، وكذلك:

⁴⁰ انظر "لغة أجنبية وأصوات عربية" للمؤلف، مجلة الراقد (٢٠٠٤).

وأوضح التقرير أن شهيداً واحداً قضى في الضفة الغربية، نتيجة تعرضه لاستنشاق غاز، فيما بلغ مجموع عدد الشهداء الذين استشهدوا نتيجة تعرضهم لاعتداءات من قبل مستوطنين...
كما قضى عشرات الآلاف من الشهداء...

فيما قضى ٤٢ شهيداً، خلال الانتفاضة وحتى منتصف عام ١٩٩٤، وقضى ٥٨ شهيداً...

وأشار إلى أنه استشهد ٧٢ شهيداً من عام ١٩٦٧ ...

فكأن الذي قضى كان شهيداً قبل أن يقضى، وصار للإعلام علم الغيب والشهادة. ثم يطالعك الخبر المؤسف:

حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل

وجاء التوقيف بطلب من القضاء اللبناني والمحقق الدولي ديتليف ميليس الذي يرأس لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري ورفاقه.

يحقق بتكليف دولي في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري، حيث اسم غازي كنعان وخليفته في لبنان اللواء رستم غزالي وعدد من اركان الدائرة الضيقة حول الرئيس بشار الأسد متورطين بالتخطيط للاغتيال.

جاء في اطار السعي لكشف غموض اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل الشهيد رفيق الحريري.

إذا ما ثبت تورطها في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري، فيما قال نائب الناطق باسم الخارجية الأميركية آدم إيرلي إن واشنطن ليس لديها...

طرح هذا الموضوع بالتوازي مع طرح قضية سلاح "حزب الله" ومع تداعيات جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري والتحقيق فيها...

نجدهم في اندفاعهم لتقليد الأشكال الأجنبية كما هي قد نسوا أن من مات لا يمكن اغتياله، فكيف يكون اغتيال رئيس راحل؟ تأملوا مصادر الاستعمال تدركوا مواطن العلل، رغم أنه من ضعيف الاستعمال فيها.

The United States is firmly with Lebanon as it seeks to see justice done and to find the truth about the assassination of the late Prime Minister Rafiq Hariri.

The principle of inclusion and understanding often extends beyond the classroom. After the assassination of the late Lebanese Prime Minister Rafik Hariri in February, a memorial ceremony was attended by both Lebanese and Syrian students.

ويتجلى الجهل والغباء والأمية في المرتجل من الكلام والمنصوص منه في هذا المجال من استحضر الأموات، فتقرأ في خبر عاجل:

تلاوة سورة الفاتحة عن أرواح عضوي هيئة الدفاع الذين تم اغتيالهما.

ولا نلتفت هنا إلى محتوى الخبر، بل نركز على الأمية والجهل في صياغته. فإذا بالعضوين لهما عدة أرواح كالقطة، واقتضى هنا الأفراد (روح) فهو أبلغ، وإن شئت التثنية (روحيهما) وهو من ضعيف الكلام. ثم يشار إليهما بالاسم الموصول (الذين) بدلاً من (اللذين)، وبعد ذلك يغير الكاتب رأيه فيعود في تخبط أحرق إلى المثني (اغتيالهما). ولقد نجونا من حماقة محتملة (اغتيالهما)!

تلاوة سورة الفاتحة عن روح عضوي هيئة الدفاع للذين كانا قد اغتيلنا.

ولكنهم مهووسون أيضاً بالفعل البديل البلاغي الإنتاجي (تم اغتيالهما)، كما أشرنا في مناسبة سابقة. ثم يكثر استخدامهم لفظ (متواجد) ومشتقاته بمعنى الوفرة والوجود والحضور، نحو:

صادقت الحكومة الاسترالية على تواجد قواتها العسكرية في الفلبين لمساعدتها على مطاردة الارهابيين...

في هذه الفعالية في إطار التفاعل والتواجد في كافة التظاهرات والأنشطة على المستوى المحلي والدولي...

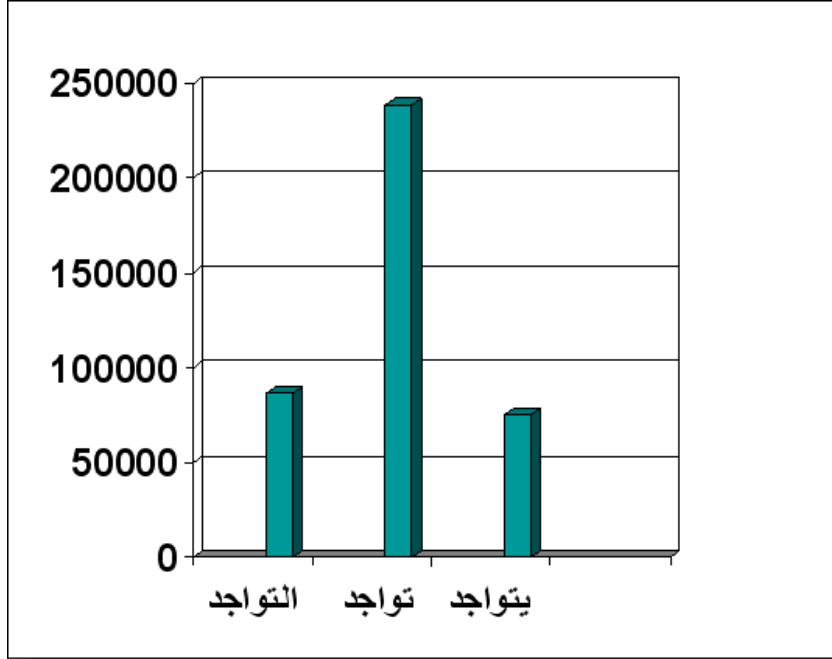
تظاهرة في القاهرة احتجاجاً على التواجد الأمني في الجامعات...

لقد نبهت كتب الأخطاء الشائعة إلى هذا الخطأ اللغوي ولكنها لم تفسر أو تشرح لنا سبب الخطأ باستثناء القول بأن "الفعل (تواجد) معناه: أظهر وجهه، أي حبه الشديد"، كما جاء في معجم الأغلاط الشائعة للعدناني (ص ٢٦٤). ولكن الخطأ في استعمال (التواجد) بمعنى (الوجود)، وإن صح اشتقاقه من (وُجد) على المجهول، ليس في الخلط بينه وبين (الوَجَد) في الحب وليس وفقاً عليه. بل

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

يكمن الخطأ في الاستناد المنطقي في المعنى، فالوجود لا يكون إلا دفعة واحدة. فإما أن يكون الشيء موجوداً أو لا يكون. أما (تواجد) فهي تفيد التدرج في الوجود. وهذا خطأ في المنطق العربي، كما هي الحال بالنسبة إلى النوع المطلق (absolute adjectives) في اللغة الإنجليزية والتي لا تقبل المفاضلة، نحو (*more perfect).



هل رأى الحب سكارى مثلنا؟

فلو عدنا إلى المثال الأخير (تظاهرة في القاهرة احتجاجاً على التواجد الأمني في الجامعات...) لتخيلنا أحد أمرين (هل رأى الحب سكارى مثلنا) و(كن فيكون على دفعات). أوليس هذا إذاً مظهراً حزيناً من مظاهر الخلل المنطقي والرؤية الفكرية المنسلخة عن الواقع والحقائق العلمية؟ أوليس هذا إذاً دليلاً على ضحالة معرفتهم اللغوية واستلابهم الفكري؟ قد تؤخذ الأشياء بظواهرها والأمور بدلالاتها والأمراض بأعراضها والآفات بعوارضها، وما يتكرر في الإعلام وعلى ألسنة معظم العاملين يدل على ظاهرة معينة لا تحتاج إلى اختبارات وفحوص.

ومثل هذا الاستخدام العليل جمعهم لتفاهم (تفاهمات)، لاسيما عند السياسيين الجدد في العالم العربي، الذين غسلت أدمغتهم بثقافة الخواجات، فتسمعهم يقولون:

... بانها تهدف الى التنصل من تفاهمات قمة شرم الشيخ...
 ... هل تتوقف تفاهمات القاهرة بين الفصائل الفلسطينية...
 ... كشفت مصادر حقوقية أنه ومنذ تفاهمات قمة شرم الشيخ...
 ... أن يأتي أطراف الحوار بنية مسبقة للبحث عن الاتفاقات بغية التوصل
 إلى تفاهمات، متخليين عن الأفكار...

ولا يجوز جمع (تفاهم) للسبب ذاته الذي يمنع (تواجد). فالتفاهم مفهوم شمولي لا يتجزأ، له أوجه ومواضع ودرجات وحالات. ولكنه يبقى مصدرًا جامعا. جاء في المعاجم: فهمه يفهمه فهماً وفهّماً وهي أفصح وفهامة وفهامة علمه وعرفه بقلبه. وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء. وتفاهم يتفاهم تفاهماً الشخصان: أدرك كل منهما رأي الآخر، وأفهم كل منهما الآخر وجهة نظره. ولا يكون الإدراك تدريجياً. وأدرك الشيء بلغ وقته وانتهى. وأدرك الشيء لحقه ووصل إليه. ولكن طغيان اللغة الإنجليزية على المفاوضات والمباحثات أفرز تفاهمات.

والتبس الأمر عليهم كذلك بالنسبة إلى (جَراء)، فصاروا يستخدمونها بمعنى (بسبب) أو (نتيجة ل). وجراء تعني في الأصل (من أجل)، أي (سعيًا إلى)، كما جاء في المعاجم⁴¹ والشواهد:

فعلت ذلك من جَراك أي من أجلك. وربما قالوا من جَراك بتخفيف الراء والقصر ومن جَرائك بتخفيف الراء وتشديدها والمد. وهو مأخوذ من معنى الجرّ والجذب (لسان العرب).

فَعَلْتُ مِنْ (جَراك) وَمِنْ (جَرائك) وَيُخَفِّفَانِ وَمِنْ (جَريرتك) مِنْ أَجلك.
 (القاموس المحيط).

وفعلتُ ذلك مِنْ جَريرتكِ وَمِنْ جَراكِ وَمِنْ جَرائكِ أَي مِنْ أَجلكِ (محيط المحيط).

ومن الشواهد الشعرية قول اللحياني:

⁴¹ من أسباب الالتباس أن المعاجم العربية تفسر (من جراك) بـ (من أجلك)، فإذا تحققت من معنى (من أجلك) فيها وجدها قد فسرتها بشكل دائري بأنه (من جراك). جاء في مختار الصحاح: الأجل مدة الشيء ويقال فعلت ذلك من أجلك بفتح الهمزة وكسرهما أي من جراك.

أَمِنْ جَرًّا بَنِي أَسَدٍ غَضِبْتُمْ | وَلَوْ شِئْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ جَوَارُ
وَمِنْ جَرَّائِنَا صِرْتُمْ عَيْدًا | لِقَوْمٍ ، بَعْدَمَا وَطِئَ الْخِيَارُ

وقول المتنبي:

أَنَا مَلَّ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا | وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

فتوهموا أن (من أجلك) هو (بسببك)، كما أوردها قاموس "أبي برنيطة" الحديث، لأن السياق في معظم النصوص لا يكون واضحاً. و(أجل) مشتقة في الأصل من الفعل أَجَلَ يُأْجِلُ وَيَأْجِلُ أَجْلاً: جناهُ وأثارُهُ وهيجهُ وكسب وجمع وجلب. ولكن العرب المحدثين كعادتهم في تحدي قوانين الطبيعة، خلطوا بين السبب والنتيجة، والأسباب والمسببات، كما فعلوها في (ردود أفعال) و(أطيان) و(وفاة دماغية)، وغيرها من العلل المنطقية. تأملوا بعض الأمثلة في الإعلام المعاصر:

خسائر الاقتصاد الفلسطيني جراء الاحتلال تتجاوز...

قتل شخص واصيب اخر بجروح اليوم جراء انفجار سيارة مفخخة...

الإنتاج العالمي من التمور يواجه المخاطر جراء الآفات والأمراض...

اصابة طفلين من عزون جراء دهسهما من قبل مستوطن...

انقطاع التيار الكهربائي عن باريس جراء موجة الحر...

فترجموا اللفظ الإنجليزي (due to) إلى (جراء):

Seven killed due to an explosion of a gas tanker...

Hundreds evacuated due to an explosion...

No deaths due to explosion were brought to his services and on that night most deaths were caused by heads of victims smashed with heavy....

Damage estimation of wooden houses affected by liquefaction due to earthquake....

في آخر الابتكارات أنتجت شركة عربية لعبة حاسوبية للأطفال اسمها (تحت الحصار). تقول منتجتها إنها لا تقلد الألعاب الغربية. وأولى سمات تلك اللعبة اسمها المتأثر بالشكل الإنجليزي (under

(siege). فليس هذا من كلام العرب، كما سبق وأن أشرنا في مقالة سابقة.⁴² ولكن من المؤسف أن الاستلاب اللغوي متأصل في وجدان الجميع. فمشكلة لغة الإعلام العربي أنها تنشر الجهل بين الأنام، وسرعان ما يصبح الخلل المنطقي والعييب اللغوي هو الشائع بين الناس. فبدل أن ينشر الإعلام العلم والمعرفة يكرس ممارسات حمقاء. ثم يبتسم لك شرفنطح البليد وهو يطل علينا من إحدى الفضائيات "كرأس حليق ولما يعتمد". فصدق الشاعر حين قال:

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره | إذا استوت عند الأنوار والظلم

وفي لهاتهم خلف كل كلمة أجنبية بغض النظر عن قيمتها المعرفية ومستواها وطرائق استخدامها، تجدهم في تنطسهم وخبلهم يقولون (تابو) ويجمعونها (تابوهات). في مناقلة صوتية للفظ (taboo). ولم يعد لكلمة (محرمات) مكان في قاموسهم الفكري. فقد أصبحوا كلهم من تلامذة سيجموند فرويد، ويتحدثون عن التابو والطوطم والطماطم.

وقد دنت الآن ساعة الإصلاح بداية بكسر (التابوهات) المتعددة والمعقدة والموروثة...

إنه التابو الأخير في العالم العربي في ما يتعلق بما هو مقبول للمناقشة العامة...

المرأة في السعودية تكسر التابو الاجتماعي والسياسي...

وفيلم "جنس وفلسفة" من التمويل الفرنسي، أخرجه مخملباف في طاجيكتسان وفيه يتجاوز المحظور أي "التابو" المحرم في السينما الإيرانية السائدة منذ الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

ومن المفارقات في المثال الأول أن كاتبنا استبدل "تابوهات" موروثة بتابوهات مستوردة. أما المفارقة في المثال الأخير فتكمن في عبقرية (المحظور أي "التابو" المحرم). فهل رأيت محظوراً وتابوهاً غير محرم؟

إن من سخافة القائمين على إعداد المترجمين وتدريبهم في الغرب إصرارهم على خرافة تستمد أساسها وعناصرها من نظرة استعلائية إلى اللغات والشعوب، بحكم تاريخ طويل وحافل من استعمار الشعوب واستعبادها وإخضاعها وإذلالها، وهي أن الإنسان بطبيعة الحال مفطور على الترجمة إلى لغته

⁴² المنظور العمودي في اللغة الإنجليزية وأثره في الترجمة العربية (٢٠٠٥).

الأم، وأنه يستطيع الترجمة بكل ثقة وتمكن ومهارة إلى تلك اللغة ما دامت المعاني واضحة له. وبذلك يعطون أهمية كبرى للفهم والإدراك، وهو بالطبع أساس الترجمة بل أسّ أي اكتساب معرفي ونشاط فكري. ولكن خطأهم يكمن في أنهم يفترضون بأن المتحدث بلغة غيره قادر على استيعاب مجمل أبعاد تلك اللغة بقدر يسمح له بنقلها إلى اللغة الأم، في اعتراف ضمني بأن عملية النقل تنطوي على فقدان لجوانب من المحتوى البياني للنص الأصلي وأوجه كثيرة من المعاني. وما يعوض عن ذلك تمكن المترجم من لغته بحيث ينقل ما يفهمه بقدر المستطاع ضمن المحددات والقيود التي تفرضها اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها. ولعل في هذا الموقف نظراً. ولكن ما نقف عليه من نماذج فاضحة في الترجمة والنقل إلى العربية على أيدي نقلة بارعين وبائسين، عربياً ومستعربين، لم يحظوا بالعلم والتدريب اللائقين، ولم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال والتساؤل، يدحض هذه النظرية. فما زالوا يترجمون الكلام بشيء من الدقة والصحة بين الكلمة والعبارة والجملة والمقطع، حتى يصلوا إلى ما هو مهم وحساس فيخفقون فيه. جاء في إحدى الترجمات المتميزة الحديثة لتقرير ميليس، والتي تكررت بشكل أو بآخر في أكثر من موقع إعلامي:

ثمة نظرة منتشرة على نطاق واسع في الرأي العام اللبناني مفادها أنه عندما تسلم اللجنة تقريرها وتنتهي عملها، "سيترك لبنان وشأنه"...

Lebanese public opinion reflects a widespread view that, once UNIIIC has delivered its report and closed down, Lebanon will be "left alone".

كما تلاحظون، فإن عبارة (left alone) في هذا السياق لا تعني (يترك وشأنه)، بل (يترك وحيداً) بلا مؤازر أو معين، أو كما يقال بالعامية (يتركه لحاله). فـ (يتركه وشأنه) في اصطلاح اللغة العربية هو أن يدعه ولا يتدخل في أمره أو شأنه. لمن يريد التعمق:

Leave alone: (v) leave unchanged or undisturbed or refrain from taking; "leave it as is". [American Heritage dictionary]

leave alone: to refrain from bothering or using. [Merriam-Webster's Dictionary]

وكان حرياً بكتاب النص الأصلي أن يقول، توخياً للوضوح، (left on its own) أو (left to its own devices) أو (abandoned). ولكنه ارتأى استخدام العبارة الأولى، التي قد تكون وجدت طريقها إلى النص عبر الترجمة من العربية إلى الإنجليزية في المقام الأول أو عبر كلام إنجليزي لأناس عرب يتحدثون ست لغات ونصفاً (فوضعها بين مزدوجين). فأحدث ذلك الاستخدام خللاً يظهر من السياق والقرينة. وهذا ما يبينه المقطع اللاحق:

A prevailing fear is that, in the aftermath of the completion of UNIIC's work, and sooner rather than later, the Syrian security and intelligence services will be back, orchestrating a "revenge campaign" in a society which remains "infiltrated" by pro-Syrian elements.

فكيف يكون ثمة نظرة منتشرة على نطاق واسع في الرأي العام اللبناني مفادها أنه عندما تُسلم اللجنة تقريرها وتنتهي عملها، سيترك لبنان وشأنه، من جهة، وأن الأجهزة الأمنية والاستخبارية السورية ستعود عاجلاً وليس آجلاً؟ أليس في هاتين الجملتين تناقض منطقي، سواء في الترجمة أو النص الأصلي؟

نَرَانِي وَالْفَلَاةَ بلا دليلٍ | ووجهي والهجير بلا لثام

تأملوا الترجمة الآتية للنص ذاته من مصدر آخر، والتي تقل جودة في نواحٍ كثيرة من حيث الدقة والاصطلاح والأسلوب والعبارة والمفردة، والتي استطاع المترجم فيها رغم ذلك أن ينقل المعنى المقصود في هذا المثال خبط عشواء (يا ربي تجي في عينه) بدرجة أقرب إلى الأصل وإن بشيء من الركافة والغموض.

عكس الرأي العام اللبناني نظرة واسعة بأنه، عندما تسلم اللجنة تقريرها وتنتهي عملها، فإن لبنان "سيترك لوحده".

ولعل هذا الخلل في النص الأصلي يبرر الإصرار على مبدأ الترجمة إلى اللغة الأم. ومن الواضح أن المترجم لم يفتن لهذا التناقض بين خلل التعبير الإنجليزي (left alone) وقرينة النص. فانعكس الخلل في النص الأصلي خللاً في الترجمة.

ومهما يكن من أمر، فإن اللغة العربية في خلاصة القول ما انفكت تتحول إلى مسخ مريض على أيدي جمهرة غفيرة من المترجمين والإعلاميين وثلة من المفكرين العرب عبر الترجمات المتهرئة والهزيلة وتعايير مستنسخة ومجترة من اللغات الأخرى، بحجة التجديد والأسلوب الصحافي في الإنشاء. وما هو في الواقع سوى تقليد أعمى وجاهل بأصول النقل والترجمة، حتى تفرز تلك المحاولات الجاهلة، التي تعوزها الثقة والوعي والمعرفة، في مجال يفترض فيه أن يكون نبراساً للمعرفة ومشعلاً للبيان وناقلاً للمعلومة ورسولاً للخبر، أسلوباً جديداً قد ينجح أحياناً لتقارب خواص معينة بين اللغتين ويخفق أحياناً كثيرة لتباعدهما وللتضارب الناجم عن الخلل في الأنماط اللغوية والفكرية في اللغتين. ومن المؤسف أن دور الترجمة في الإعلام والصحافة لا يحظى بأي اهتمام في ذلك المجال حتى تختفي الترجمة تماماً من مؤتمرات وندوات تعنى بالصحافة في زمن الفضائيات والإنترنت، تستضيف الخبراء والباحثين الدوليين، فيعود كل واحد منهم أدراجه، وما كل ذي سمع بسميع! ولا ينتظر من

الإعلاميين أن يكونوا متخصصين في الترجمة بل يشترط عليهم أن يكونوا كذلك. وكما قال صموئيل جونسون: "عندما يكون الجهل إرادياً يصبح إجرامياً". أهذا ما يريده لنا المتخصصون؟

الملحق ١

لمن يريد التأكد من تفشي الغباء في النتاج النصي والمعرفي في العربية المعاصرة، هذا ملحق بالألفاظ والتعابير العربية المعاصرة وأصلها الإنجليزي وتواترها على صفحات الإنترنت فقط لاسيما في مواقع الإعلام المرموق. لمعرفة مواطن العلة فيها راجع كذلك المقالات السابقة.

تواتره في غوغل	أصله الإنجليزي (أو الفرنسي)	اللفظ
٤٠,٠٦٠	brain death	وفاة دماغية
٥٦٤	bridge the gap	تجسير الفجوة
٦٢٩	bridge the gap	تجسير الهوة
٦٩٧	bridge the gap	جسر الهوة
٤٥٣	bridge the gap	جسر الفجوة
٢,٣٤٣		مجموع جسر الفجوة
٥٢٢	carrot and stick	الجزرة والعصا
٧٤٩	carrot and stick	سياسة العصا والجزرة
٢,٨٠٠	contentious	موضوع خلافي
٣,٨١٠	Contentious points	نقاط خلافية
٢٨٨	crème de la crème	زبدة الزبدة
٩٩٥	curfew	منع التجوال
٨٣٠	curfew	حظر التجوال
٢٣٧	deadwood/ langue en bois	لغة خشبية
٦٦,١٠٠	extraordinaire	بامتياز
١,٨٥٠	full spectrum	مختلف الأطياف
٨١٨	full spectrum	الأطياف المختلفة
١,٨٠٠	full spectrum	جميع أطياف
٢٣,٩٠٠	full spectrum	الأطياف
٩٢٧	full spectrum	الاطياف (غير مهموز)
٤٣٦	full spectrum	متعدد الأطياف
١٦٦	full spectrum	متعدد الاطياف (غير مهموز)
٢٩,٨٩٧		مجموع الأطياف

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

تواتره في غوغل	أصله الإنجليزي (أو الفرنسي)	اللفظ
١٠,٢٠٠	high competence	كفاءة عالية
١٦,٠٠٠	high quality	جودة عالية
٢٧١	Highly appreciates	يقدر عالياً
٤,٤٧٠	Highly appreciates	يقدر عالياً (منون الآخر)
٧٥٩	Highly appreciates	يثمن عالياً
٢٢٠	highly appreciates	يثمن عالياً (منون الآخر، داخلي)
١٦,٠٠٠	highly appreciated	قدر عالياً
٢١,٥٠٠		مجموع يثمن / يقدر عالياً
٢٠,٣٠٠	in cold blood	بدم بارد
٣,٤٢٠	ironic	سخرية القدر
٣,٠٧٠	ironically	من سخرية القدر
١١٧	ironically	من مهازل القدر
٦,٦٠٧		مجموع سخرية القدر
١٠٥	jump to conclusion	يقفز إلى النتائج
١٨	jump to conclusion	يقفز إلى النتائج (غير مهموز)
٣٧٧	jump to conclusion	القفز إلى النتائج
٢١	jump to conclusion	القفز إلى الاستنتاج
٥٢١		مجموع يقفز إلى النتائج
١,٤٣٠	kiss of death	قبلة الموت
٤٠٠	lame duck	البطة العرجاء
١,٦٧٠	moment of truth	لحظة الحقيقة
١٣,٠٠٠	money laundering	غسيل الأموال
٧,٩٣٠	money laundering	غسيل الاموال (غير مهموز)
٢٠,٩٣٠		مجموع غسيل الأموال
١٣٦,٠٠٠	on the back of/ against the backdrop of...	على خلفية
٧٩٠	raise awareness	رفع الوعي
٢٢,٤٠٠	reactions	ردود الأفعال
٧٠٩	reactions	ردود الافعال (غير مهموز)
٢٣,١٠٩		مجموع ردود الأفعال

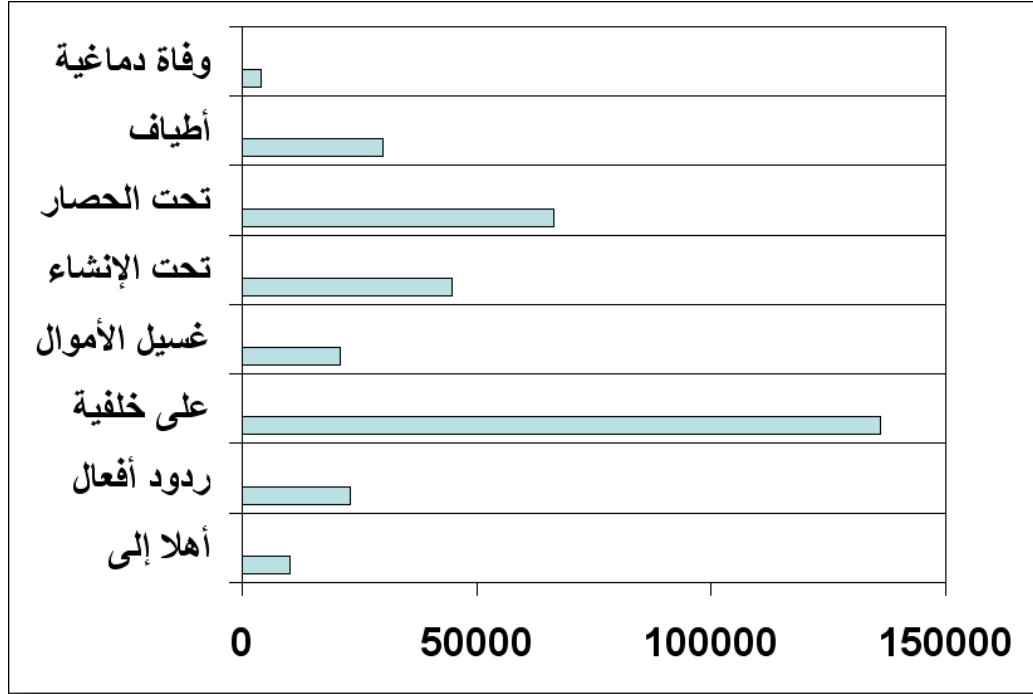
تواتره في غوغل	أصله الإنجليزي (أو الفرنسي)	اللفظ
١٠,٧٠	readiness	الجهوزية
١٨,١٠٠	readiness	الجاهزية
١,٠٣٠	redeployment of forces	إعادة انتشار القوات
٢,٥١٠	redeployment of forces	اعادة انتشار القوات (غير مهموز)
٣,٥٤٠		مجموع إعادة انتشار القوات
٧٠٨	square one	المربع الأول
١٠,٣٠٠	to go back to square one	العودة إلى المربع الأول
٧٢٣	to go back to square one	العودة الى المربع الأول (نصف مهموز)
١١,٠٢٣		مجموع العودة إلى المربع الأول
٣,١٦٠	the ball in (...) court	الكرة في ملعب
١٤٠		يضع الكرة في ملعب
٧٩٦	tip of the iceberg	رأس جبل الجليد
٧٤٠	tip of the iceberg	قمة جبل الجليد
١,٥٣٦		مجموع رأس/ قمة جبل الجليد
٩١٨	tongues of smoke	السنة الدخان
٢٢٤	tongues of smoke	السنة الدخان (غير مهموز)
١,١٤٢		مجموع السنة الدخان
١١,٩٠٠	traffic accident	حادث مروري
٢٦,٥٠٠	under construction	تحت الإنشاء
١٨,٢٠٠	under construction	تحت الانشاء(غير مهموز)
٤٤,٧٠٠		مجموع تحت الإنشاء
١,٣٠٠	under danger	تحت الخطر
٦٦,٤٠٠	under siege	تحت الحصار
٨٨٥	viable	قابل للحياة
١٠,١٠٠	viable	قابلة للحياة
١,٦٩٠	viable Palestinian state	دولة فلسطينية قابلة للحياة
٩٢٩	viable state	دولة قابلة للحياة
٧,٢٧٠	welcome to	اهلا بكم الى (غير مهموز)
١,٧١٠	welcome to	أهلا بكم الى (نصف مهموز)

Copyright © 2005 Ali Darwish.

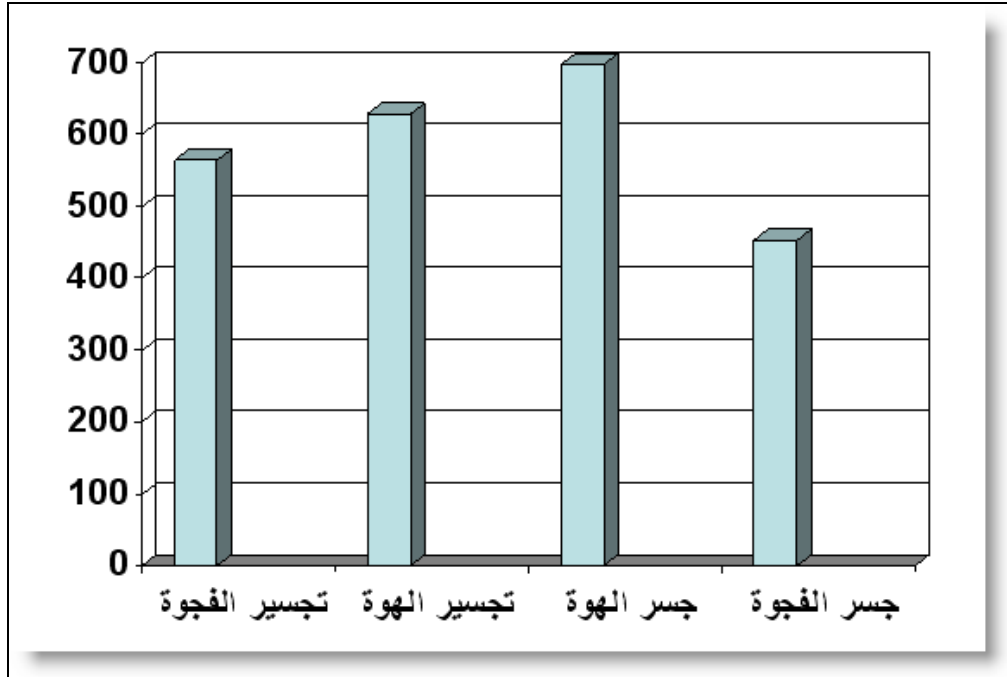
Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

تواتره في غوغل	أصله الإنجليزي (أو الفرنسي)	اللفظ
٩٢٨	welcome to	أهلاً بكم إلى (مهموز)
٢٦٤	welcome to	أهلاً بكم إلى (مهموز ومنون)
١٠,١٧٢		مجموع أهلاً بكم إلى
٧٠٣	opens an investigation	تفتح تحقيقاً
٥١٢	opens an investigation	يفتح تحقيقاً
٦٧٥	opens an investigation	يفتح تحقيقاً (تنوين داخلي)
٤٩٣	opens an investigation	يفتح تحقيقاً (تنوين خارجي)
٢,٣٨٣		مجموع يفتح تحقيقاً
٣٨٧,٠٠٠	characterize	توصيف
٢,٦٨٠	global village	القرية الكونية
٢٤,٤٠٠	global language	اللغة الكونية

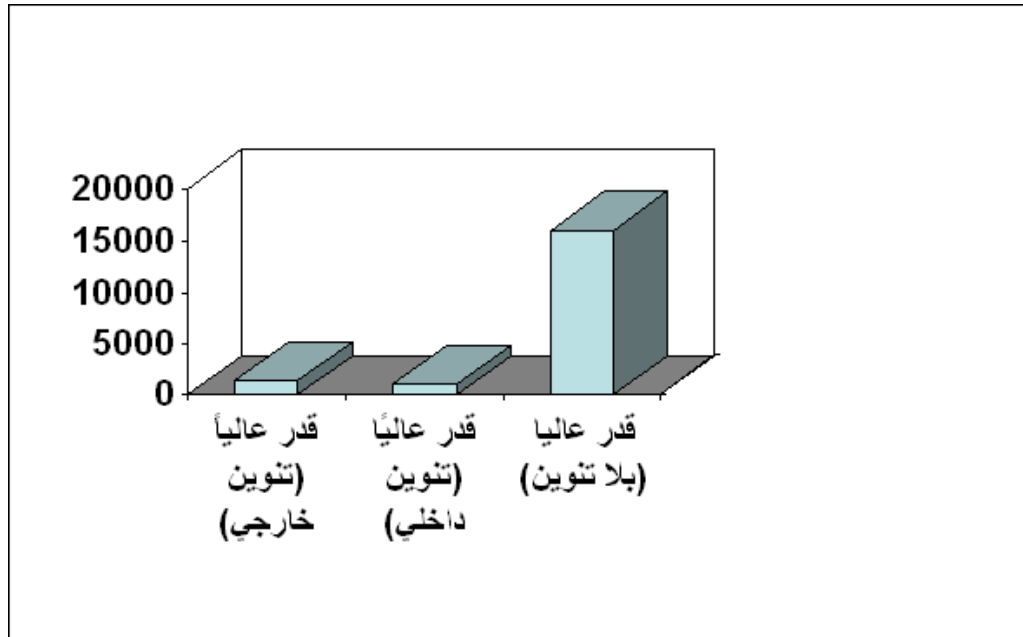
الملحق ٢



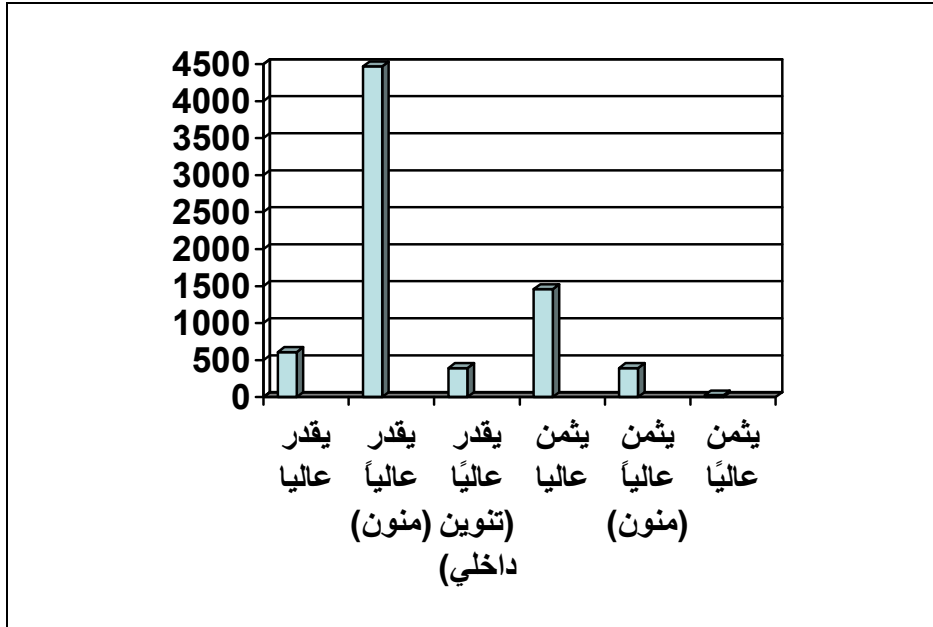
الشكل ١ - تواتر الألفاظ المختلفة في الإنترنت



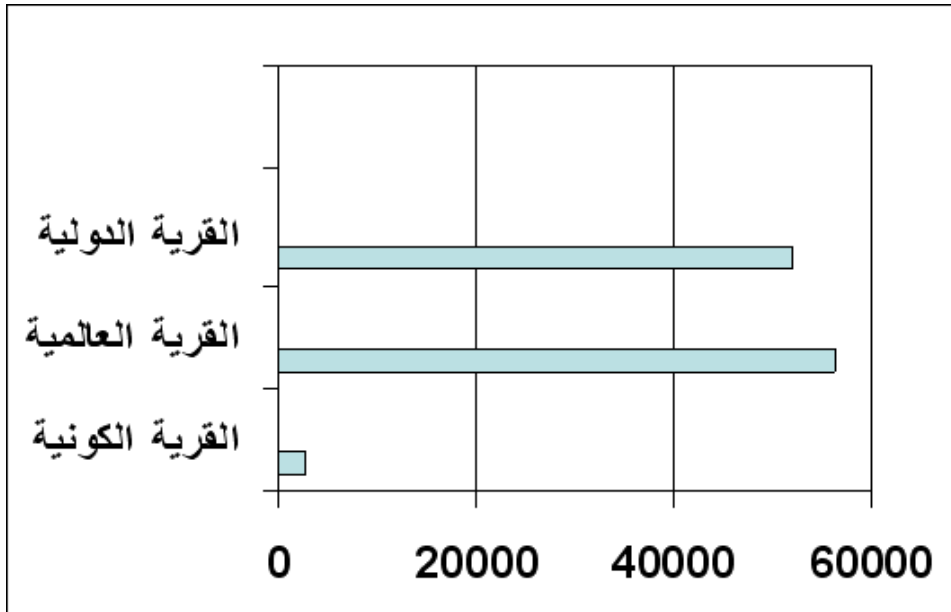
الشكل ٢ - جسر الفجوة ومشتقاتها (bridge the gap)



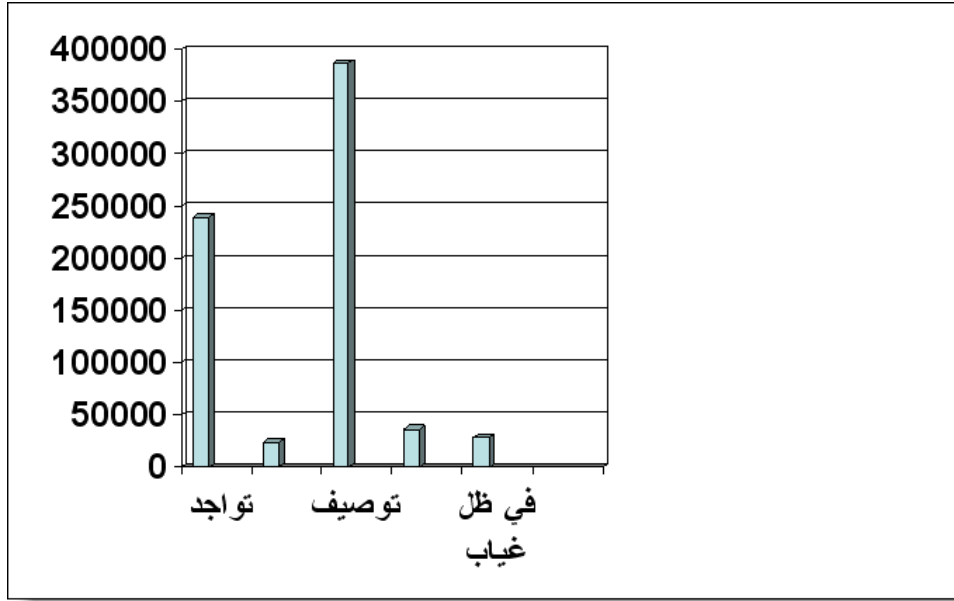
الشكل ٣ - قدر عالیا (highly appreciate)



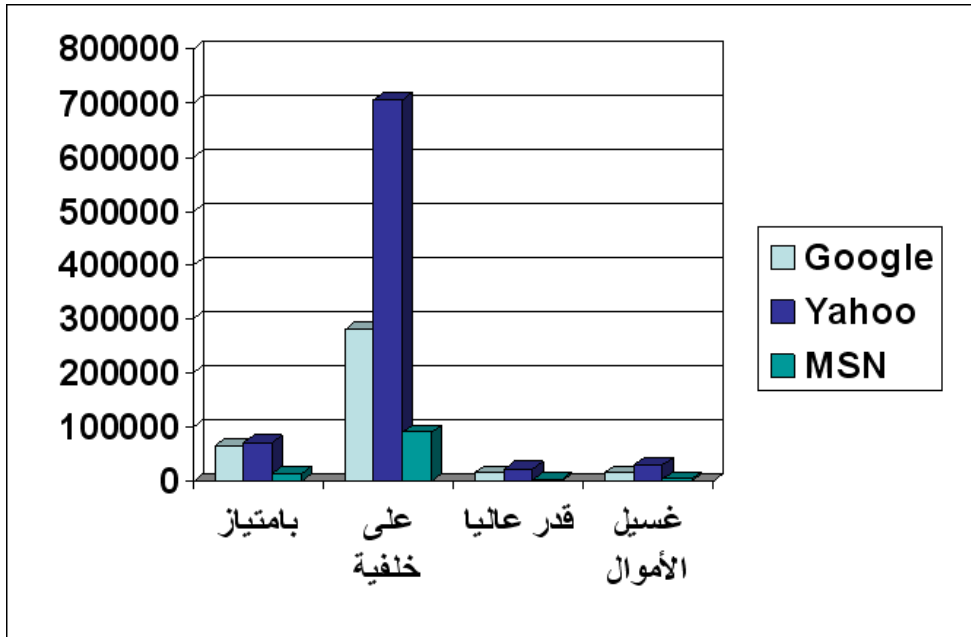
الشكل ٤ - يقدر عالياً / يُثمن عالياً (highly appreciate)



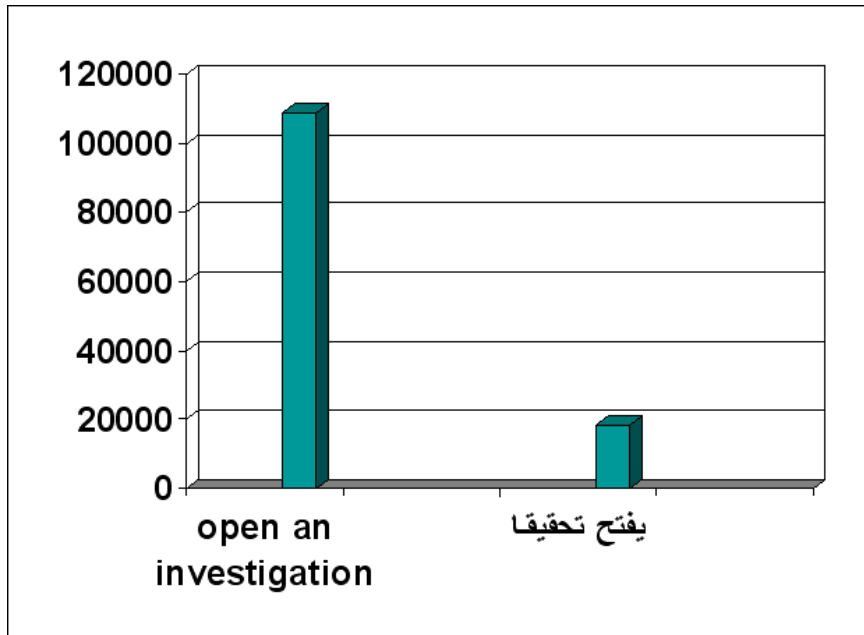
الشكل 5- القرية الكونية (global village)



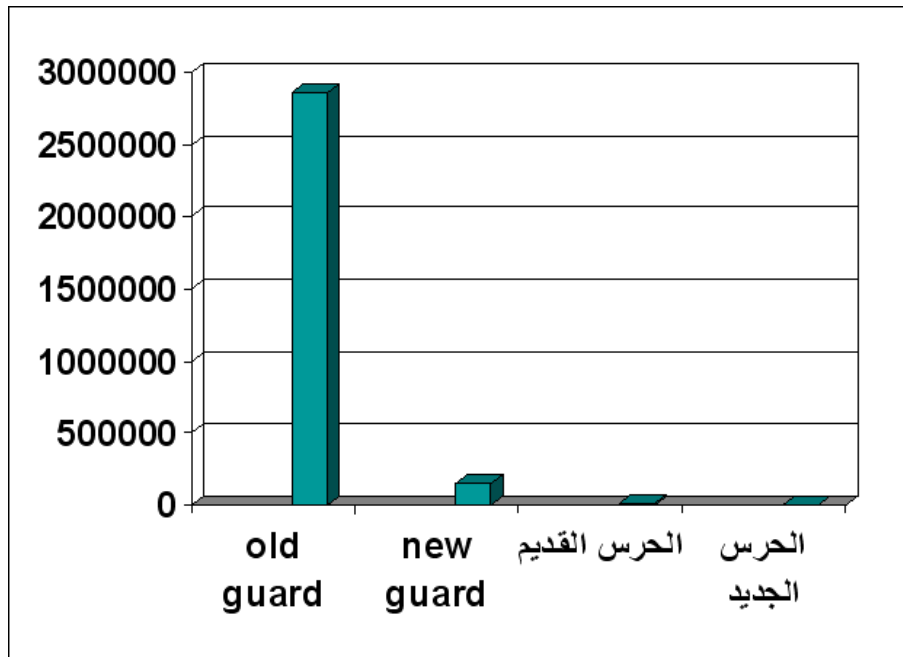
الشكل ٦ - توصيف وتواجد وفي ظل غياب



الشكل ٧ - مقارنة لمحركات البحث غوغل وياهو و إم إس إن



الشكل ٨ - يفتح تحقيقا



الشكل ٩ - الحرس القديم والحرس الجديد

المراجع

- أحمد شفيق الخطيب، قاموس اللهجة العامية المصرية لسقراط سبيرو، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣.
- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧.
- أنور الجندي، اللغة، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٢.
- الدكتور إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.
- الدكتور صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، نشر أدب الحوزة، دار العلم للملايين، الطبعة التاسعة.
- الدكتور عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١.
- الدكتور محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦.
- الدكتور محمود فهمي حجازي، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٧٨.
- الدكتور نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٥.
- علي محمد الدرويش، أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه، رايتسكوب، مليون، نيسان ٢٠٠٥.
- علي محمد الدرويش، دليل المترجم، رايتسكوب، مليون، ٢٠٠١.
- فوزي سالم عفيفي، تطور ونشأة الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي، وكالة المطبوعات بالكويت، ١٩٨٠.



جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.

All Rights Reserved.

This publication is protected by copyright and intellectual property laws and must be treated like any other publication. No part of this publication may be copied, duplicated, or reproduced, in part or in whole, by any means (except for bona fide study purposes in accordance with the copyright laws) without the prior consent of the Author.

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is a free, independent electronic bulletin published by Ali Darwish.

All Rights Reserved.